النهج الديمقراطي

العدد: 512

من 8 إلى 14 يونيو 2023

الثمن: 4 دراهم

جريدة أسبوعية تصدر كل خميس

المدير المسؤول : جمال براجع

مدير النشر: الحسين بوسحابي

رئيس التحرير: التيتي الحبيب

عبد المومن شباري

فقيد النهج الديمقراطي

أي دور لحركة حقوق الإنسان في ظل الوضع السياسي الراهن ؟

ضيف العدد: عبد الصادق بنعزوزي

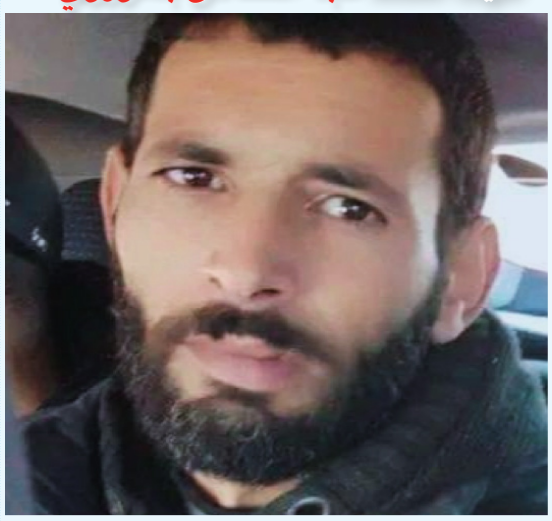

إن النضال الحقوقي شأنه شأن النضال النقابي يتميزان بسقفهما المحدود...، يعملان على تلطيف الصراع والتخفيف من حدته...لا يهدفان بشكل مباشر إلى القضاء على أسبابه.

كلمة العدد

سياسة الحصار والقمع والمحاكمات لن تثني الطبقة العاملة عن مواصلة بناء حزبها المستقل والنضال من أجل مطالبها المشروعة

تزداد الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة المغربية وعموم الكادحات والكادحين استفحالا نتيجة السياسات المخزنية المعادية للفئات الشعبية والمنحازة كليا لصالح الكتلة الطبقية السائدة. وأمام تعنت النظام ورفضه التجاوب مع أدنى المطالب الشعبية، في الوقت الذي يقدم فيه كل الدعم للبورجوازية، لا تجد الجماهير الشعبية من حل سوى النضال والاحتجاج على ما وصلته أوضاعها من تردّ.

وعوض الاستجابة لصرخات ومطالب النضالات العمالية والحراكات والاحتجاجات الشعبية، تعتمد الدولة المخزنية سياسة الحصار والقمع والمحاكمات ظنا منها بأنها ستسكت الأصوات المطالبة بالحرية أو برغيف العيش، أو على الأقل ستضعف حركات الاحتجاج وتسمح لها بمواصلة سياسة الفساد والريع.

إن رهاناتهم على القوة القمعية وحساباتهم الخاطئة تجعلهم يمضون في غيهم واستهتارهم بالمطالب الشعبية دون إعارة أدنى اهتمام لآلام جماهير شعبنا الكادحة، ويظنون أن حالة التشتت التي تعيشها القوى المناضلة ستستمر إلى الأبد.

إن الطبقة العاملة المتحالفة مع الفلاحين الكادحين وعموم كادحات وكادحي الأحياء الشعبية تختزن داخلها ما يكفي من القوة لإزاحة كل المعيقات والعراقيل التي تحول بينها وبين تحقيق مهامها التاريخية؛ ولن تتمكن البورجوازية بكل جبروتها ومناوراتها من ثنيها عن المضي في إنجاز أهدافها الآنية والاستراتيجية؛ فهي قادرة على فرض مطالبها للفترة الحالية وفي نفس الوقت بناء حزبها المستقل القادر على قيادة نضالها الطبقي لبناء دولة وطنية ديمقراطية شعبية ذات الأفق الاشتراكي.

لقد ارتفع إيقاع سيرورة بناء هذا الحزب مع الإعلان عن حزب النهج الديمقراطي العمالي، وتحولت مجموعة من الشعارات إلى واقع ملموس يرى بالعين المجردة؛ ولن يوقف هذه السيرورة قمع أو مناورات، لأن الطبقة العاملة ستكون حريصة على بناء هذا الحزب الطبقي وعلى تكوين الجبهات الضرورية لقيادة نضال شعبنا نحو تغيير موازين القوى لتحقيق التغيير المنشود.

وسنواصل النضال في هذا الحزب من أجل بلترته وتقويته وتصليبه؛ فإذا كان حرصنا لا يلين على تحقيق أهدافه الاستراتيجية، فإننا سندافع بكل طاقتنا من أجل أي مطلب من مطالب شعبنا في ربط جدلي بين النضال المرحلي والنضال الاستراتيجي.

ولن يثنينا القمع عن مواصلة الطريق لبناء هذا الحزب وتحقيق مهامه لأن مناضلاتنا ومناضلونا خبروا كل أشكاله.

ففي حزبنا رفيقات ورفاق يتكسر على صلابتهم الحجر؛ وكلنا إصرار وعزم على متابعة سيرنا مهما كانت أشواك الطريق، ولن نتراخى في نضالنا الدؤوب والحازم.

لن ننجر لمعارك هامشية، يحاول المخزن إلهاءنا بها، تبعدنا عن أهدافنا الأساسية وصراعنا ضد الكتلة الطبقية السائدة؛ بل سنركز على السير بثبات وحزم نحو إنجاز مهامنا.

سنواصل الدفاع، دون هوادة، عن الحريات العامة وحقوق الإنسان وعن قضية المرأة والقضية الأمازيغية وقضايا البيئة والسلم العالمي وكل القضايا العادلة لشعبنا.

إنهم يدفعون بسياساتهم اللاشعبية واللاديمقراطية ببنات وأبناء شعبنا إلى الفقر والهشاشة والإقصاء والتهميش والبطالة والمرض والأمية؛ ويريدون فرض الصمت على الجميع؛ ولن يتخلوا عن سياساتهم الرعناء إلا بنضالات وحدوية قوية؛ وسنكون، كما كنا دائما، مساهمين في هذه الاحتجاجات الشعبية.

وسننتصر في كل هذه المعارك طال الزمن أم قصر؛ وسنقدم من أجل ذلك تضحيات جسام إلى جانب كل شرفاء هذا الوطن.

ولن نقبل بأي شكل من أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني، وسنكون دائما في صفوف المدافعين عن القضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في بناء دولته وعاصمتها القدس وعودة اللاجئين وإطلاق سراح الأسرى.

يسعدون برؤية القوى الشعبية مشتتة، ولكنها فرحة لن تدوم طويلا لأننا، طال الزمن أم قصر، سنتخندق في صف واحد ونبني وحدة نضالية دفاعا عن مصالحنا الطبقية الواحدة ولمواجهة الامبريالية والصهيونية والرجعية.

الطبيعة الطبقية للحزب الشيوعي 5

البيروقراطيات النقابية المغربية ودرس الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي 6

الذكرى 50 لأحداث مارس 1973 بفكيك: ذاكرة تأبى النسيان 13

أفغانستان/ إيران وأمريكا... صناعة القتل 16

السحب: Anté Prima

annahjad@gmail. com

www. annahjaddimocrati. org

عنوان الجريدة: زنقة الطيب لبصير -عمارة 12، الشقة رقم 3 -حي أكدال - الرباط - فاكس: 0537682740 - ملف الصحافة : 6 ص 1995 - رقم الايداع القانوني: 1995 / 104

الأمين العام لحزب النهج الديمقراطي العمالي في عرض سياسي بوجدة،

"راهنية بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين"

حزب النهج الديمقراطي العمالي بالشرق يستضيف الأمين العام الوطني جمال براجع بمدينة وجدة لتأطير عرض سياسي حول موضوع "راهنية بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين"

نظم حزب النهج الديمقراطي العمالي عرضا سياسيا بمقر الك.د.ش بمدينة وجدة مساء يوم الأحد 28 ماي 2023 تناول تفسير "راهنية بناء حزب الطبقة العاملة وعموم الكادحين" والاشكالات المرتبطة بسيرورة بناء الحزب لتنظيم الطبقة العاملة سياسيا والدفاع عن مصالحها الاستراتيجية في القضاء على نظام الاستغلال وتحقيق مهام الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية بأفق التغيير الاشتراكي والشيوعي ، وارتباط سيرورة بناء الحزب بجدلية العمل والنضال في السيرورات الأخرى ومنها :

سيرورة بناء وتوحيد وتنويع التنظيمات الذاتية المستقلة للجماهير الشعبية وخاصة العمالية وتقوية الحركة النقابية والحركة الاحتجاجية وتنظيمها.

سيرورة بناء وتقوية جبهة الطبقات الشعبية من خلال السعي إلى توحيد النضالات الشعبية وبناء الجبهات التكتيكية المختلفة.

سيرورة بناء التضامن النضالي الأممي من خلال بناء أممية ماركسية لتوحيد الماركسيين والاستفادة من الإرث العظيم للحركة الشيوعية العالمية.

وبعد أن تناول العرض الظروف والتناقضات الدولية والمحلية وخصائص الصراع الطبقي فيها والإشكالات الفكرية والسياسية التي يتطلب الصراع الطبقي استحضارها لمقاومة واقع الرأسمالية وما تهيئه للبشرية من مزيد من الاستغلال ومن فظائع وجرائم وحروب ومآسي ضد الانسانية. خصص جزءا مهما من المداخلة للحديث عن سبل المواجهة لسياسة الكتلة الطبقية السائدة التبعية اللاشعبية ، وعن دور الحزب البروليتاري وحلفائه في هذه المهمة .

وبعد ذلك تم فتح نقاش عميق سمحت التفاعلات والتدخلات الغنية بالوقوف على واقع نضالات الشعب المغربي وواقع الحركة اليسارية بصفة عامة والمهام المطروحة على اليسار التقدمي المناضل عموما وعلى الماركسيين اللينينيين خصوصا.

كما سجلت إيجابية هذا النوع من الأنشطة السياسية المفتوحة التي تسمح بوضوح الأفكار والرؤى وبرسم الآفاق المستقبلية كما تم التأكيد على أهمية امتحان الأفكار بالممارسة النضالية في إطار وحدة النظرية والممارسة وامتحانها في خضم الصراع الطبقي والمجتمعي من أجل مجتمع الديمقراطية الشعبية ثم الاشتراكية وتم انتقاد "الماركسية المدرسية" التي تطرح على نفسها مهام النقد والتفكيك بدون أن تطرح مهام عملية وتنظيمية بديلة للتغيير مما يجعلها عاجزة عن الفعل في الواقع رغم توفها على أجهزة مفاهيمية للنقد والتفكيك. وتم ختم العرض الذي دام 3 ساعات بصورة جماعية مع الأمين العام الوطني.

تقرير : ح اسلامي

حزب النهج الديمقراطي العمالي بالمحمدية يندد بالحكم الانتقامي على الرفيقة مينة جبار

تلقى المكتب المحلي لفرع النهج الديمقراطي العمالي بالمحمدية باستياء شديد ، الحكم الظالم الذي أصدرته المحكمة الابتدائية ببنسليمان والقاضي بالسجن شهرا نافذًا في حق المناضلة مينة جبار عضو المكتب المحلي لفرع النهج الديمقراطي العمالي بالمحمدية لتشبثها بالدفاع عن حق عائلتها المشروع في الأرض، هذا الحكم التعسفي الذي صدر في غياب المناضلة مينة ينضاف لأحكام سابقة اخرى بالسجن في حقها (3 أشهر، ثم 6 أشهر) وهو ما يكشف بالملموس توظيف سلطة القضاء ليس لتحقيق العدالة والانتصاف بالنسبة للفلاحة الفقيرة مينة جبار بل لخدمة اقطاب لوبي ناهبي الأراضي الذين يسيل لعابهم للسيطرة على الأراضي التابعة للدولة دون أي اعتبار لتضحيات الأب جبار الذي قضى عقودا من الزمن كعامل زراعي في تلك الأرض عند المعمر وبعده عند الدولة.

وتأسيسا على كل ذلك فإن المكتب المحلي لفرع النهج الديمقراطي بالمحمدية يعلن للرأي العام المحلي والوطني عن:

- عن تحيته النضالية العالية للرفيقة مينة جبار على صمودها البطولي في مواجهة مافيا ناهبي الأراضي ببنسليمان التي توظف القضاء لتشريد الفلاحين والفلاحات والاستحواذ على أراضيهم دون وجه حق.

- إدانته الشديدة لهذا للحكم الانتقامي في حق رفيقتنا مينة جبار، ويعبر عن تضامنه المطلق واللامشروط ووقوفه بجانبها في الدفاع عن حق عائلتها المشروع في الأرض.

- رفضه المطلق لتوظيف لوبي العقار للقضاء للاستحواذ على أراضي الدولة التي تعتمد عليها الفلاحات والفلاحون لتأمين قوتهم اليومي ويعبر عن استعداده لخوض كل الأشكال النضالية من اجل حق عائلة جبار المشروع في الارض التي اشتغلت فيها وسكنت فوقها لما يقارب 80 سنة.

عن المكتب المحلي - 3 يونيو 2023

القطاع النسائي يدين الأحكام الانتقامية ضد الأستاذة الذين فرض عليهم التعاقد والمدونة سعيدة العلمي

تابعنا في السكرتارية الوطنية القطاع النسائي للنهج الديمقراطي، ما تعرض له الأساتذة والأستاذات المفروض عليهم/ن التعاقد من محاكمات غير العادلة إثر احتجاجهم من أجل إسقاط مخطط التعاقد والدفاع عن حق الأستاذات والأساتذة في الإدماج في أسلاك الوظيفة العمومية، حيث أصدرت محكمة الاستئناف بالرباط يوم الثلاثاء 23 مايو 2023 حكمها الاستئنافي الانتقامي في هذا الملف، بتأييد الحكم الابتدائي القاضي بعقوبة الحبس النافذ: ثلاثة أشهر ضد الاستاذة نزهة مجدي وشهرين حبسا موقوفة التنفيذ ضد 19 استاذ(ة).

كما صدمنا بخبر الحكم التعسفي الجديد ضد معتقلة الرأي المدونة سعيدة العلمي، اذ قضت المحكمة الابتدائية بعين السبع بالدار البيضاء يوم الأربعاء 24 مايو 2023 بسنتين سجنا نافذا وغرامة مالية قدرها 20 ألف درهم وذلك بتهمتين جديدتين: إهانة رجال القضاء أثناء قيامهم بمهامهم وإهانة هيئة دستورية.

إننا في السكرتارية الوطنية للقطاع النسائي:

- ندين استمرار الاعتقال التعسفي، ونستهجن أسلوب النظام المخزني باعتماده المقاربة القمعية في معالجة ملفات قطاع التعليم، وإصراره على تكريس منطق القمع وتكميم الافواه في حق المدونين/ت.

- ندين الأحكام الظالمة التي طالت كلا من المدونة سعيدة العلمي بسبب تعبيرها عن رأيها، والأستاذة نزهة مجدي و19 استاذا(ة) فرض عليهم/ن التعاقد على خلفية مشاركتهم في احتجاجات سلمية دعت لها التنسيقية الوطنية للأساتذة الذين فرض عليهم التعاقد من أجل الإدماج في الوظيفة العمومية وإسقاط مخطط التعاقد.

- ندعو النقابات المناضلة والجمعيات النسائية والحقوقية والأحزاب السياسية الديمقراطية، إلى التعبئة النضالية لمواجهة الانتهاكات التي تطال الحريات العامة والصحافة الحرة، وفرض توقيف الاعتقالات والمحاكمات الانتقامية.

- نطالب بالإفراج الفوري عن المعتقلين السياسيين وكافة معتقلي الرأي ببلادنا.

الرباط: الخميس 25 ماي 2023

لا بديل عن المقاومة الشعبية

المحمدية

في لقاء تواصلي، النهج الديمقراطي العمالي يتضامن مع فلاحي /ات بنسليمان و المحمدية ضحايا التهميش والإقصاء والاستغلال الرأسمالي

نظم فرع النهج الديمقراطي العمالي لقاء متميزا بين الرفيق إدريس عدة وفلاحات وفلاحين من بادية المحمدية وبنسليمان، وذلك يوم الأحد 4 ونيو 2023 وبحضور الرفيق بدر أعريش الكاتب العام الجديد للجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي -الاتحاد المغربي، والرفيقة عزيزة ارشايش، عضو في القيادة الجديدة للجامعة، والرفيقة مينة بوراس عن النقابة الوطنية للفلاحين التابعة للجامعة ببادية المحمدية...

حضور كذالك أفراد من عائلات سرحان وبودا، كما حضرت الرفيقة مينة جبار التي تواجه بمعنوية عالية محاولة ناهبي الأراضي حرمان عائلتها من حقها في ارض اشتغلت فيها خلال حوالي 80 سنة.

من المفاجئات السارة حضور الرفيق عبد الله خدي، من مؤسسي فرع النهج بالمحمدية، ومن مؤسسي فرع النهج بكندا في السنوات الأخيرة. الرفيق عبد الله في زيارة عائلية بالمحمدية.

الملاحظة: كان من المقرر أن ينعقد اللقاء في قاعة عمومية لكن تماطل المجلس البلدي حرم الفرع من قاعات دار الثقافة، تنضاف هذه العرقلة إلى رفض السلطات المحلية تسلم ملف تجديد الكتابة المحلية لفرع النهج الديمقراطي العمالي بالمحمدية. عمليا، أجهزة الدولة وأذيالها، تحاصر الفرع وتعرقل مبادرات التواصل مع الساكنة....

كلمة المكتب المحلي:

تحية للحضور الكريم

كان من المقرر ان نعقد هذا اللقاء التواصلي مع الرفيق ادريس عدا في قاعة عمومية، لكن تماطل المجلس البلدي منعنا عمليا من ولوج دار الثقافة. يأتي التماطل بعد رفض السلطات المحلية المختصة تسلم ملف تجديد المكتب المحلي.

باسم المكتب المحلي لفرع النهج الديمقراطي العمالي بالمحمدية نرحب بجميع الحاضرات والحاضرين

نشكر الرفيق ادريس عدا على تلبية الدعوة

نهنئ الرفيقات والرفاق عامة في الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي (ا م ش) بنجاح مؤتمرهم الوطني التاسع، ونهنئ خاصة الرفاق ادريس وبدر ومعقول فؤاد وعزيزة الرشايش ومينة بوراص وفاطمة بهذا النجاح.

نحن هنا كمناضلات ومناضلات النهج الديمقراطي العمالي نندد بهجوم ناهبي الأراضي ومختلف المافيات العقارية على أراضي الفلاحين، وندين وقوف بعض أجهزة الدولة بجانب الأغنياء الظالمين ضد الفقراء المظلومين.

نعبر من جديد عن تضامننا مع عائلة جبار عامة ومع الرفيقة مينة جبار خاصة المدافعة عن حق عائلتها في الارض. وندد باعتقالها ظلما، بسبب تشبثها بحقوق عائلتها المشروعة. وتضامننا المطلق مع عائلة سرحان وعائلة بودا ببادية بنسليمان.

وبهذه المناسبة فإننا في فرع النهج الديمقراطي العمالي بالمحمدية نعبر عن تضامننا التام واللامشروط مع ضحايا سياسة التهميش والإقصاء والحرمان والاستغلال الرأسمالي واستعدادنا الكامل للانخراط في كافة الأشكال النضالية والتضامنية مع ضحايا الاضطهاد المخزني بالمحمدية وبنسليمان. ونعبر عن تضامننا االلامشروط مع عاملات سيكوميك بمكناس ضحايا الراس المال المفترس.

ونتشبث بالحق في الحصول على وصل الإيداع المتعلق بتجديد المكتب المحلي، وفي استعمال القاعات العمومية...للتواصل بدون مضايقة مع الجماهير الشعبي.

وفي الأخير، تحية الصمود والنضال

مديونة

احتجاجات ضد فرض الأداء للصندوق الوطني للضمان الاجتماعي

توصلت اللجنة المحلية لإقليم مديونة والنواحي عن الجمعية المغربية لحقوق الانسان كما جاء في تغطية سابقة بشكاية من مجموعة من نساء تيط مليل مفادها مطالبة الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي لهن بأداء مبالغ مالية ليس باستطاعتهن اداءها ويؤكدن انهن لا يشتغلن اي شغل ولا يمتهن اي مهنة وبالتالي يطالبن بوقف كل مطالبة من الصندوق لهن...

واليوم وبمساندة الجمعية المغربية لحقوق الانسان بالبرنوصي عبراللجنة المحلية لاقليم مديونة والنواحي نظمن وقفة امام عمالة الاقليم حيث وعدتهم العمالة بالرد على مطالبهن خلال مدة لا تتجاوز ال **20** يوما...

(عن اللجنة)

بني تجيت

اعتصام ضد الاقصاء من إيصال الكهرباء

دخل مواطنون ببني تجيت في اعتصام من داخل مركز الجماعة بسبب حرمانهم من شبكة الكهرباء.

المسؤولون قدموا أمام الجمعية مرارا التزامهم بتحقيق مطلب الكهرباء لكل الساكنة المقصية لكن وعودهم تبخرت واتضح زيفها.

في المقابل زودت السلطة بعض عملائها بالكهرباء في نفس المكان منذ سنوات.

ندين بشدة هذه الزبونية ونعلن كل التضامن مع ضحايا الإقصاء والتهميش الذين لن نتخلى عنهم حتى تحقيق مطلبهم العادلة

(عن حقوقي)

جدوى النضال الجماهيري المنظم

مصطفى خياطي

من لا تنظيم له، لا قوة له

إن الحرب الطبقية الشرسة التي ما فتئت تشنها الطبقة السائدة ضد الجماهير الشعبية على كافة المستويات والأصعدة- قدرة شرائية- حقوق سياسية، حقوق اقتصادية واجتماعية ... تقتضي مواجهتها بأسلحة تنظيمية مُحكمة لتدبير التصدي والصمود الكفيل بإحداث موازين قوة وسط ما تعرفه الساحة النضالية من مد وجزر. فالطبقة الحاكمة والسائدة تُسخِر مختلف مؤسسات الدولة وأجهزتها لتمرير قرارات وقوانين تراجعية لا تخدم مصالح أغلبية الشعب المغربي وتطلعاته والتواق لتقرير مصيره السياسي والاقتصادي، بل تكرس استحواذ الاحتكاريين والإمبراطورية والرأسمال المحلي والأجنبي على مفاصل الاقتصاد بعدما أمّنت هيمنتها وإغلاقها للحقل السياسي والجماهيري وتشتيتها.

أمام هذا الوضع المفروض بالقمع والاعتقال تارات والريع تارة، لا بديل أمام كافة الجماهير المُفقرة والفئات الاجتماعية من عاملات وعمال وطلبة وأساتذة وموظفين ومستخدمين ومياومين، إلا الانتظام في إطارات جماهيرية وتأسيس تنظيمات ذاتية لخوض الصراع والنضال المنظم ذي الأفق والأهداف الواضحة أمام الآلة الاستبدادية المخزنية التي لم تعد تخشى الهبات الشعبية العفوية والمحدودة في الزمان والمكان والتي سرعان ما يتم إخمادها؛ إذ باتت تعالجها ليس بالاستجابة للمطالب المرفوعة، ولكن بالقمع والاعتقال والأحكام الانتقامية والشيطنة ثم شراء الذمم وتوزيع الفتات من الريع والعطايا وقطع الصِلات بين الطلائع البارزة وباقي المناضلين المتمرسين المنخرطين في بعض التنظيمات السياسية والنقابية والحقوقية. وليس المفروض الآن التسرع أو التهافت في الاستقطاب الفوضوي وغير المعقلن قبل مباشرة مهمتين أساسيين:

- تقوية التنظيم وجبهته الداخلية.

- تنظيم حلقات تكوينية وتنظيم الدعاية والتحريض بالمفهوم اللينيني من أجل فضح العدو الطبقي.

وفي هذا الإطار يجب الوقوف عند سؤال: بما نبدأ؟

ولمحاولة الإجابة العملية، لا بد من إجراء مسح وتقييم للمشهد الجماهيري والتركيز على انتماءات العمال الصناعيين والزراعيين والمستخدمين في وكالات الخدمات ومراكز النداء والورشات والمحلات. فإذا كانت جماهير الأساتذة والموظفين(نسبة كبيرة) منظمة تحت لواء نقابات وتنسيقيات، والطلبة في إطار منظمتهم العتيدة أ. و. ط. م، فإن الأغلبية الساحقة من الطبقة العاملة وجماهير الكادحين لا تتوفر - مُكرهة - على تنظيم وتائهة محطاتها النضالية/المطلبية يطبعها التيه في أغلب الأحيان ؛ فلا تنظيم نقابي يؤطر معاركها ويوجهها ، ولا قوانين تضمن وتصون حقوقها الاقتصادية والاجتماعية والشغلية ،و هو الوضع الذي تريد الطبقة السائدة تأبيده لأنها تعي جيدا أن أدوات التغيير والوعاء التنظيمي/النضالي من شأنه أن يعصف بمصالحها ويبعثر أوراق أجنداتها الاستغلالية والاحتكارية الجشعة.

ووعيا منها بأهمية النضال الجماهيري، سعت بعض التنظيمات والإطارات الحقوقية والنقابية والطلابية إلى إرساء مبدأ الجماهيرية كأحد الأركان الأساسية في أطروحاتها ومقرراتها لأن مبدأ الجماهيرية يتيح لأوسع عموم الكادحين والأجراء اكتساب القوة الوحدوية من خلال الانخراط الواعي والمسؤول داخل منظمات مدنية تساهم في التكوين والنضال والمرافعة وإشاعة ثقافة حقوق الإنسان وجدوى العمل النقابي وترتيب الأولويات ورسم التكتيكات وفضح الثقافة السائدة في أفق نبذِها ومحاربة التوجه المخزني إلى تبخيس الفعل النضالي وشيطنته وتخوينه.

إن النظام المخزني وطبقته السائدة عندما أغرق المشهد السياسي /الحزبي بعشرات الكيانات المدجنة، وأغرق المشهد النقابي بعدة منظمات من صنيعته وو استنسخ إطارات حقوقية موازية لكل ما هو جاد وهادف، ثم عمل على إغلاق هذه الحقول وفرض المنع والتضييق على التقدمي منها، فإنما فعل ذلك لتنزيل مخططات تصفوية في كل ما من شأنه أن يلف ويستقطب أوسع ضحايا سياساته التفقيرية والتبعية التي لطالما أبدت استعدادات هائلة للانفجار.

بني تجيت

ساكنة الصنم تحتج على حرمانها من الكهرباء والماء

ساكنة الصنم المحرومة من الكهرباء والماء والتي تعيش معاناة قاسية جراء هذا الحرمان ، اليوم ثلة منهم في محكمة بوعرفة الابتدائية بعدما لجأت للقضاء ضد رئيس الجماعة الذي يزعم أن منازلهم بُنيَت فوق عقار يعود للجماعة، و ثلة أخرى تعتصم اعتصاما مفتوحا بهذه الجماعة احتجاجا على الحرمان و الإقصاء.

رئيس هذه الجماعة الذي يثقن عرقلة المشاريع الجيدة بجماعته، فبعدما قام بعرقلة إنشاء ملاعب للقرب و حرم الشباب الرياضي منها، ها هو الآن يعرقل عملية تزويد الساكنة بالكهرباء و الماء ليحرمهم حتى من أبسط حقوق العيش الكريم.

نتساءل مع رئيس الجماعة :

إذا كان هذا العقار تابعا للجماعة كما تصرح، فلماذا لم يتم منع هؤلاء المواطنين من اقتناء البقع ثم من بنائها؟ ألست أنت من يتربع على عرش الجماعة للعهدة الثالثة على التوالي و هي الفترة التي بنيت فيها هذه المنازل؟ أليست جماعتك هي من صادقت على التزامات البيع و الشراء الخاصة بهذه البقع؟

كيف تسمحون للفقراء بصرف أموالهم في شراء البقع و في بنائها و تجهيزها، ثم تدعون بعد ذلك أنها ملك للجماعة و تعرقلون تزويدهم بشبكة الماء و الكهرباء؟

إننا في الجمعية المغربية لحقوق الإنسان فرع بني تجيت نعتبر هذا الإجراء غير قانوني وتعسفي في حق ساكنة الصنم، و شططا في استعمال السلطة من طرف رئيس طالما وقف ضد مصلحة الساكنة، وإننا ندعو جميع أعضاء و منخرطي الفرع المحلي للجمعية المغربية لحقوق الإنسان ببني تجيت إلى التضامن الميداني مع ضحايا الإقصاء والحرمان.

عن فرع الجمعية

بوعنان

ساكنة قصر بوجراد تحتج ضد التهميش والعزلة

نظمت في بداية شهر يونيو 2023 ساكنة قصر بوجراد (قيادة بوعنان) وقفة احتجاجية ضد العزلة والتهميش. لا شيء أنجزته الدولة هنا سوى قسمين إثنين. لا طريق، لا شبكة اتصال، لا إسعاف، لا نقل مدرسي ... لا شيء هنا سوى التهميش والاهمال.

(من عين المكان)

تا لسينت

مواطنون من قبيلة ايت بلحسن يحتجون أمام مقر الدائرة

في ظل غياب بديل اقتصادي عن مناجم الموت، وبعد أن تم حرمانهم من استغلال منجم يعتبر مصدر قوتهم اليومي منذ زمن بعيد، مواطنون من قبيلة ايت بلحسن يحجون بالعشرات الى دائرة تالسينت إقليم فجيج يوم، السبت 3 يونيو"

عن مناضل بتالسينت

الطبيعة الطبقية للحزب الشيوعي

الجزء 1

مرتضى لعبيدي

في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن الماضي، استولت التحريفية المعاصرة، بقيادة خروتشوف، على السلطة في الاتحاد السوفيتي وعلى قيادة الحزب الشيوعي لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية. ومنذ ذلك الحين، وفي سيرورة مستمرة، كان هناك تراجع نحو الرأسمالية أدى إلى استعادتها بالكامل، بعد انهيار "الاشتراكية الحقيقية" وتفكك الاتحاد السوفيتي في عام 1991.

ومن أجل أن تصل عملية استعادة الرأسمالية إلى ذروتها، أنجز التحريفيون الخروشوفيون مهمة تغيير الطبيعة الطبقية للحزب الشيوعي. ففي عملية التحديث والتطوير المزعومة للماركسية اللينينية، وضعوا أطروحة "حزب كل الشعب". وادّعوا أن تطوّر الاشتراكية كان من أهدافه أن يسمح بالقضاء على الطبقات والتناقضات الطبقية، وأن "الديمقراطية والحرية ستسودان"، وبالتالي كان على حزب الطبقة العاملة أن يختفي ويفسح المجال لحزب كل الشعب. (والشعب يشمل وقتها جميع الطبقات والقطاعات الطبقية التي كانت موجودة آنذاك في الاتحاد السوفياتي، وكذلك بقايا الطبقات الحاكمة القديمة والأثرياء الجدد الذين ظهروا في أتون الفساد والانتهازية في الاتحاد السوفياتي). وفي الواقع، لم يصبح الحزب البلشفي الذي كان شرسًا في يوم من الأيام حزب كل الشعب، بل أصبح منظمة سياسية في خدمة البيروقراطية والأثرياء الجدد، وأداة لاستعادة الرأسمالية، واضطهاد الطبقة العاملة والطبقات الكادحة الأخرى.

وتبعا لذلك، في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين، تقدم التحريفيون الذين كانوا على رأس الأحزاب الشيوعية في أوروبا الغربية، ولا سيما قادة الحزب الشيوعي الفرنسي، بسرعة أكبر، فنبذوا اللينينية والمركزية الديمقراطية. حتى أن قادة الحزب الشيوعي الإيطالي ذهبوا إلى حد تغيير اسم الحزب. كلاهما حوّل الأحزاب الشيوعية المقاتلة التي قادت نضال المقاومة ضد النازية إلى أحزاب متعاونة غير مؤذية مع برجوازية بلادهم. وفوق كل شيء، قاموا بالدور الشائن المتمثل في نزع سلاح الطبقة العاملة أيديولوجياً وسياسياً. واتبع التحريفون الإسبان مسارًا مشابهًا، وأصبحوا ملكيين بحجة الانتقال من الفرانكية. وأعلن الجميع تخليهم عن مصالح الطبقة العاملة، وأصبحوا ممثلين لرجال الأعمال، وأطلقوا على أنفسهم اسم "الأورو شيوعيين" ومثّلوا تعبيرا صريحا للخيانة.

وفي العقد الأخير من القرن العشرين، بعد انهيار الإمبريالية الاشتراكية السوفيتية، وانهيار الاشتراكية الحقيقية، وهيجان السياسات النيوليبرالية لرأس المال المالي، وهزيمة بعض السيرورات الثورية الجارية، وانهيار الاشتراكية في ألبانيا، وأثناء الحملة الشهيرة المعادية للشيوعية التي أطلقتها الرجعية والإمبريالية، كان هناك تراجع للنضال الثوري، وتفكك أيديولوجي وتنظيمي للحركة العمالية والنقابية. لقد تفاقمت أزمة الأحزاب التحريفية، وعانت الحركات الثورية المختلفة، ومنظمات البرجوازية الصغيرة من تداعياتها، وانحلّ بعضها وتأثرت بشكل خطير. كما تأثرت الأحزاب الماركسية اللينينية بالهجوم، وعانت من بعض الانتكاسات.

وكان من بين العناصر التي وضعتها الأحداث في قلب النقاش، داخل حركة العمال والشعوب والمنظمات والأحزاب الثورية، ضرورة وجود حزب البروليتاريا، ونضاله الثوري. خاصة وأن البعض شرع في كيل التهم للحزب الشيوعي وتحميله مسؤولية هزيمة الاشتراكية. وانطلاقا من هذه الفرضية، استنتجوا أنه للقيام بالثورة لم تكن هناك حاجة لحزب سياسي، ناهيك عن الحزب الشيوعي.

ووجه البعض الآخر سهامهم إلى ما أسموه بـ"الستالينية"، ولطبيعة الحزب، وللمركزية الديمقراطية بالذات، ولـ"غياب الديمقراطية وهيمنة الاستبداد"، و"قمع المبادرة الفردية ". ومن هذا المنطلق خلصوا إلى أن الحزب القادر على القيام بالثورة يجب أن يكون "حزباً ديمقراطياً تعددياً "ممثلا لطبقات متعددة" يعترف بالعصر الجديد والمشاكل الجديدة.

وفي السنوات الأولى من الألفية الجديدة، كانت الأطروحات القديمة لـ "اليسار الجديد"، و"اشتراكية القرن الحادي والعشرين"، و"الثورة السلمية"، و"الفاعلين الجدد للثورة" تملأ المكان. وبدعم من الانتصارات الانتخابية للقوى التقدمية في فنزويلا وبوليفيا والإكوادور ودول أخرى، أصدروا مرسوماً بإنهاء الحزب الشيوعي أي لما يسمونه "الاختزالية الطبقية" (le réductionnisme de classe) وأعلنوا ظهور أحزاب "يسارية وثورية" عُمّدت على أنها "متعددة الطبقات"، أي كممثلة لمصالح الطبقات "الثورية" المختلفة. أما في الواقع، فإن الحزب الاشتراكي الفنزويلي (PSUV)، وحزب MAS (بوليفيا)، وأليانزا بايس (إكوادور)، هي أحزاب سياسية تدعي أنها ثورية واشتراكية وهي في الواقع تدعم النظام الرأسمالي، وحق الملكية الخاصة المقدّس لوسائل الإنتاج؛ وهي منظمات سياسية تمثل مصالح جزء صغير من الطبقات الحاكمة.

> بغض النظر عن انضمام مئات وآلاف الأشخاص الى الأحزاب السياسية من الجماهير الكادحة والشعوب والجنسيات المضطهدة، فإن طبيعة أيديولوجيا وبرامج ومقترحات المنظمات السياسية تتوافق مع الحقائق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية والسياسية للطبقة أو للقطاع الطبقي الذي تنتمي إليه النواة الرئيسية لقيادته. في الأحزاب المحافظة و/ أو الليبرالية، في الأحزاب الرجعية والفاشية التي كانت مهيمنة في زمن ما، يأتي الجزء الأكبر من المنتسبين إليها ومن مناضليها من الطبقات الكادحة والشرائح الاجتماعية الشعبية، التي كانت تشكل القوات التي يتم تلقينها الأيديولوجيا، والمقترحات والفكر الذي يصرح به القادة، وهم في الأساس يدافعون بوعي عن مقترحاتهم وبرامجهم

النظرية الماركسية بخصوص الأحزاب السياسية

بالنسبة للعلم السياسي البرجوازي، فإن الحزب السياسي هو مجموع الأشخاص المنظمين بطريقة مستقرة بهدف الحصول على السلطة، ومن هناك تجسيد مقترحاتهم وتصوّراتهم للتنظيم الاجتماعي والدولة. فكل الأحزاب السياسية لها أيديولوجيا تميزها وتعطيها أهدافاً مشتركة، وهي محددة في المذاهب والنظريات، في أرضياتها وبرامجها وشعاراتها.

كانت هناك دائمًا مجموعات ومنظمات سعت إلى الاستيلاء على السلطة، ونفذت أنشطة وأعمالًا ونضالات، ولكن في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، بعد السيرورات الثورية الليبرالية، بدأ إنشاء ما يسمى بالأحزاب السياسية، وفي القرن التاسع عشر اكتسبت هذه الأخيرة معظم الشروط التي تميزها.

تفترض النظرية الماركسية للأحزاب السياسية بشكل أساسي هذه المفاهيم، وتطورها لتحديد أهداف ومقاصد الأحزاب السياسية كتعبير عن المصالح الطبقية لممثليها وقادتها. وهي تؤكد بإصرار أن قرار التنظم في حزب سياسي لا يأتي استجابة لمواقف أخلاقية، بل هو يستجيب بشكل أساسي للدفاع عن المصالح المادية والرغبة في الاستيلاء على السلطة السياسية للدفاع عن هذه المصالح.

وبغض النظر عن انضمام مئات وآلاف الأشخاص الى الأحزاب السياسية من الجماهير الكادحة والشعوب والجنسيات المضطهدة، فإن طبيعة أيديولوجيا وبرامج ومقترحات المنظمات السياسية تتوافق مع الحقائق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية والسياسية للطبقة أو للقطاع الطبقي الذي تنتمي إليه النواة الرئيسية لقيادته. في الأحزاب المحافظة و/ أو الليبرالية، في الأحزاب الرجعية والفاشية التي كانت مهيمنة في زمن ما، يأتي الجزء الأكبر من المنتسبين إليها ومن مناضليها من الطبقات الكادحة والشرائح الاجتماعية الشعبية، التي كانت تشكل القوات التي يتم تلقينها الأيديولوجيا، والمقترحات والفكر الذي يصرح به القادة، وهم في الأساس يدافعون بوعي عن مقترحاتهم وبرامجهم. لا يعني هذا الوضع أن هذا الحزب البرجوازي أو ذاك، لأنه يتألف عضوياً من أشخاص ينتمون إلى الطبقات الكادحة، يمثل مصالح هذه الأخيرة ويدافع عنها، ولا يعني ذلك أنه يطبقها عندما يكون في السلطة. من الواضح أنه عندما يناضل حزب سياسي برجوازي، مهما كانت أيديولوجيته، من أجل السلطة وينتهي به الأمر بالفوز بالحكومة، فإنه يعمل على الحفاظ على قاعدته الاجتماعية وأتباعه وناخبيه وتوسيعها. لذلك فهو يقترح ويطور البرامج والأنشطة التي تلبي رغبات وتطلعات الجماهير، وتعزز الإنجازات المادية التي تسمح للناخبين برؤيتها والقبول بهم كـ"حكام صالحين"، مهتمين بالشعب، وفي خدمة الوطن والأمة.

بشكل عام، تخفي الأحزاب السياسية البرجوازية مصالحها الاقتصادية الحقيقية وراء عبارات ديمقراطية ووطنية. يعلنون الحرية، مع الحرص على التذكير بأن الديمقراطية والحرية والدفاع عن السيادة التي يقترحونها تشير إلى مصالحهم الخاصة والجماعية، إلى القطاع الطبقي الذي يهمهم والذي ينتمون إليه. لهذا السبب، من المناسب أن نتذكر النصيحة الشعبية الحكيمة بأن الناس والأحزاب السياسية وخاصة رؤسائها يجب أن يتم الحكم عليهم من خلال ما يقولونه وما يفعلونه، ولكن قبل كل شيء من خلال ما يفعلونه، من خلال طريقة تصرفهم.

مع ظهور الرأسمالية والمجتمع البورجوازي وإحدى أرقى تعبيراته، الديمقراطية التمثيلية، يتم التعبير عن النضال السياسي من أجل السلطة (أهم تعبير عن الصراع الطبقي، في ظل هذه الظروف) بطريقة جديدة وأساسية، تتمثل في وجود الأحزاب السياسية ومواجهات بعضها لبعض.

في المجتمع الرأسمالي، تعبر البرجوازية، صاحبة السلطة، عن مصالحها من خلال وجود ونضال مختلف الأحزاب السياسية، وجميعهم ممثلين لمصالح طبقية، والمصالح العامة للرأسماليين والإمبرياليين، والملكية الخاصة، والحق في المنافسة وتراكم ومركزة الثروة التي يخلقها العمال. من الواضح في

يتبع ص 6

الوضع السياسي الراهن وزواج المتعة

ج. حسن

استعرت هذا العنوان من النقاش الدائر حول الحريات الفردية والعلاقات الرضائية بين الجنسين والتي تغلفها بعض المذاهب الدينية بزواج المتعة، حيث يتم اتفاق طرفان على مدة المتعة مقابل مبالغ مالية. وما دفعني إلى ذلك، هو مستوى الممارسة السياسية الحالية بالمغرب، والعلاقات بين المخزن وكل الملتفين/ ات حوله، أشخاص وتنظيمات الذين أصبحوا يشبهون حريمه، يتنافسون من أجل أن يحظى أحدهم/ هن باختيارهم/ هن ليمارس معه/ هن ويفرغ فيهم/ هن نزواته حتى ينالوا رضاه، وبعد قضاء حاجاته يتم تطليقهم/ هن. فالمخزن صاحب الأمر والنهي والماسك بكل الأمور والمتحكم في خيرات البلاد، بقدر ما يمارس نزواته وساديته عليهم/ هن، بقدر ما يرتبطون به أكثر، هي أشبه إلى علاقة السادي/ة بالمزوشي/ة، وبالطبع من حين لآخر يغدق على من ينجح في التقرب منه ببعض الفتات، هكذا، بقدر ما يستمر النظام المخزني في سياساته اللاشعبية واللاديمقراطية، غير مكترث بحقوق وهموم عموم الجماهير الشعبية ومتجاهل لحريمه، هذا الأخير يتطاحنون فيما بينهم/ هن، ليس للتحرر من قبضة المخزن ومن ساديته ولتغيير هذا الوضع البئيس، وإنما بإظهارهم/ هن المفاتن والمحاسن التي يحبها المخزن حتى يقبل بالفائزين/ ات منهم/ هن. وهذا يذكرني بالسلاطين الذي كلما حلوا بمنطقة ما، سارع سكان هذه المنطقة إلى إهدائه أجمل فتاة كعربون على الطاعة والرغبة في التقرب أكثر من دار المخزن. وما ترشيح القيادات الحزبية لأبنائهم/ هن وبناتهم/ هن وزوجاتهم كوكلاء اللوائح الانتخابية، إلا شكل من أشكال العهر السياسي، وكأنها تقول لولي نعمتها، "إذا لم نعد نحن صالحين/ ات لتمارس علينا نزواتك، فلك ابناءنا وبناتنا..." إنه أقصى درجة الانحطاط في الممارسة السياسية. لقد فقدت أغلب التنظيمات السياسية والمدنية البوصلة، فالنقابات توجه سهامها ضد الطبقة العاملة وعموم الأجراء عوض أن تصارع الدولة والباطرونا من أجل انتزاع مكتسبات للمفروض أنهم/ هن تمثلهم/ هن، والأحزاب لم تعد تميز بين الاستراتيجية والتكتيك وأي طبقة تمثلها وهل هي عضو في الحكومة أم في المعارضة، أما هيئات المجتمع المدني فقد نسيت حتى مبرر وجودها وأصبح التيه عنوانها، في حين أشباه المثقفين/ ات الذين يمكن تشبيههم/ هن بأهل الكهف، فبقدر عجزهم/ هن على إنتاج فكر يساير ويقارع الإنتاجات على المستوى الدولي، بقدر ما يقومون بشطحات عسى أن تثير شهوات المخزن.

ألهذا المستوى أصبح البعض يسترخص نفسه مقابل بعض الفئات تحت مبررات الواقعية؟ إنها أزمة قيمية حقيقية تستدعي تشريحا دقيقا لهكذا وضع. فأمل التغيير قائم لأن شروطه متوفرة شريطة مشاركة أوسع الجماهير الشعبية ضحية هذه السياسات التفقيرية.

البيروقراطيات النقابية المغربية ودرس الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي

ج. حسن

عقدت الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي المنضوية تحت لواء الاتحاد المغربي للشغل والتي تتكون من حوالي عشر نقابات وطنية مؤخرا مؤتمرها الوطني التاسع تحت شعار "إنجاح المخطط الاستراتيجي للجامعة وتقوية تنظيمها وكفاحيتها لتحقيق أهدافها والمساهمة في النضال من أجل السيادة الغذائية لشعبنا". في وقته، محترمة المبادئ الأصيلة للعمل النقابي الجاد والمكافح التي وضعتها في مبادئها بهدف خدمة الطبقة العاملة عوض استخدامها. فمنذ تأسيسها وضعت ضوابط، قليل من يضعها من التنظيمات. فمناضلوها/ تها سخروا حياتهم/ هن من أجل بناء مغرب آخر، مغرب الكرامة والعدالة الاجتماعية، لذلك أكدوا على ضرورة احترام مقتضيات القانونين الأساسي والداخلي وعلى رأسها دورية مؤتمراتها وحصر ولاية كاتبها العام في ولايتين وفتح أبوابها لكل من يؤمن بمبادئها وبالنضال النقابي الأصيل، المؤسس على مبادئ، التقدمية، الديمقراطية، الجماهيرية الاستقلالية والتضامن وبالتالي الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي منسجمة مع مبادئها ومقرراتها. ولم يسجل المؤتمر، احتجاج مجموعة ما، تحت ذريعة الإقصاء أو التزوير... الخ أو حاول أحد رؤسائها تغيير القانون حتى يصبح القائد مدى الحياة كما يفعل أغلب قادة النقابات وأغلب الإطارات السياسية والجمعوية، بل أعطت الفرصة لشاب هو بدر عريش، تقني متخصص خريج معهد الطوبوغرافيا بمكناس الذي أبان عن كفاءته ونزاهته منذ التحاقه بالجامعة ثم ترأسه لقطاع شبيبة القطاع الفلاحي باقتدار وإبقاء بعض الأطر القيادية ذوي التجربة في المكتب الجامعي لمساعدته حتى يكون خير خلف لخير سلف. لذلك من خلال شعار المؤتمر الوطني التاسع تبين الجامعة لأي نوع نقابي تنمي. فرفعها لشعار "إنجاح المخطط الاستراتيجي للجامعة" يعني أنها تشتغل باحترافية وبتخطيط وفق قراءتها للوضع الدولي والإقليمي والوطني خاصة في كل ما يتعلق بالقطاع الفلاحي والغابوي والصيد البحري والبادية عموما، وما يرتبط به من علاقات شغلية والقوانين ذات الصلة. أما "تقوية تنظيمها وكفاحيتها لتحقيق أهدافها" فلأنها تؤمن بأن "من لا تنظيم له، لا قوة له، ومن لا قوة له لا حقوق له" لذلك تؤكد على تقوية تنظيمها عدديا ونوعيا، كما أنها لا تستجدي مطالبها، بل تؤمن بأن مطالبها وأهدافها تتحقق بالنضال الميداني والفكري وبتكوين مناضليها/ تها، كما أنها واعية ومقتنعة بأن تحقيق عديد من المطالب الاقتصادية والاجتماعية والديمقراطية لن يتم إلا بالمساهمة في النضال العام، الدائر في البلاد، لذلك أضافت إلى شعار المؤتمر "المساهمة في النضال من أجل السيادة الغذائية لشعبنا" والذي يمكن أن نلخصه ب "لكل معركة في الشارع صداها في الجامعة" فمتى ستحذو باقي النقابات حذو الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي؟

تتمة: الطبيعة الطبقية للحزب الشيوعي

جميع البلدان الرأسمالية وجود أحزاب سياسية برجوازية مختلفة، كل منها، بالإضافة إلى التمثيل والدفاع عن المصالح العامة لكبار رجال الأعمال والمصرفيين، والاحتكارات والبلدان الإمبريالية، فهي تجسد أيضًا المصالح الخاصة لكل جزء من أجزاء البرجوازية والجماعات الاقتصادية والاحتكارية الكبيرة.

فالمواجهة بين الأحزاب السياسية البرجوازية على السلطة مسألة قائمة في جميع الظروف. يتم التعبير عنها في الانتخابات والبرلمان والحكومات المحلية. وفي أوقات معينة، يمكنها التعبير عن نفسها من خلال أعمال الشغب والانقلابات وحتى الحروب الأهلية. وتحت كل الظروف، ووفقًا للأيديولوجيين الرأسماليين، فإن وجود أحزاب برجوازية مختلفة يؤشر على وجود وحيوية التعددية الموعودة. ولا يشارك أي من الأحزاب البرجوازية أهدافه المحددة مع أي حزب آخر؛ بل إنهم يحمون خصوصياتهم بأسنانهم. هذه المواجهة بين التشكيلات السياسية المختلفة للبرجوازية تعبر في الواقع عن التناقضات البورجوازية، بين المجموعات الاقتصادية، بين الشرائح المتمايزة حسب المصالح الاقتصادية المختلفة. وفي أحيان أخرى، تتوصل المجموعات الرأسمالية المختلفة إلى اتفاقات، وتحتفل بالتحالفات، وتواجه معًا وضعًا معينًا دون أن يتخلى أي منها عن مصالحه الخاصة.

الشعبوية هي أحد التعبيرات السياسية لبعض شرائح البرجوازية التي تفترض وجودها من أجل الحصول على دعم الجماهير العاملة باسم الشعب. يعرّف العلم السياسي البرجوازي الشعبوية على أنها النسخة الآنية (immédiatiste) للسلطة، لذلك فإنها النسخة التي تبدد موارد البلاد دون أن تقدّم مشروعًا اقتصاديًا وسياسيًا على المدى المتوسط والطويل.

وتتخذ الشعبوية مظاهر وتعبيرات مختلفة: فهناك من يعلنون أنفسهم مدافعين عن النظام ويعارضون علنًا التغيير، ويعتبرون المناضلين الاجتماعيين والمنظمات العمالية أعداء للمجتمع، وممثلين للشر؛ هناك مواقف شعبوية تدعي أنها قومية ووطنية، فهي ترفع أعلام الاستقلال لكسب تأييد الجماهير. هناك مواقف شعبوية تعلن صراحة الدفاع عن الحرية والديمقراطية، وتتباين مع بعض الدوائر الحاكمة مثل الأوليغارشية وأصحاب الامتيازات، وتستخدم السخط الشعبي لكسب الأتباع. باختصار، فإن التعبيرات المختلفة للشعبوية لا تغير جوهر طبيعتها وأغراضها، بل هي بالطبيعة القمعية للسلطة السياسية من خلال مواقفها الداعمة للنظام الرأسمالي، محاولة الاستفادة من تلك الظروف لصالح قطاع الطبقات المهيمنة التي يمثلون.

في حياتها السياسية، تسلط الشعبوية الضوء على شخصية كاريزمية ترفع تصريحاته أمام الناس، وتستخدم صفاته المسرحية لفرضه كزعيم. تثير الشعبوية الأوهام، ويمكنها أن تبني حركات سياسية نشطة للغاية، وحتى مستويات مهمة من التنظيم السياسي، من خلال كوادر مؤهلة.

وتصل العديد من التعبيرات الشعبوية إلى السلطة، عادةً من خلال الانتخابات، على الرغم من أنه يمكنها الوصول إليها كذلك من خلال الانتفاضات الشعبية وحتى حركات التمرد. من السلطة، تسعى الشعبوية إلى التأكيد والإطالة. تواصل عملها السحري وتطور خطاب العروض وتخلق أعداء ستواصل مواجهتهم بدعم من الناخبين؛ كما تسعى لتفعيل جزء من مقترحاتها من خلال المساعدات؛ وتسعى لتحقيق إنجازات ضخمة ذات انعكاسات مرئية.

في الأساس، تعد الشعبوية خيارًا برجوازيًا موجودًا في أوقات وظروف معينة، وينمو في الغالبية العظمى من البلدان. وهي، في حالات خاصة، أداة مثالية لصرف الحركة الجماهيرية والشباب عن السياسات الثورية. في أمريكا اللاتينية، هناك تعبيرات نموذجية للأنظمة الشعبوية، البيرونية في الأرجنتين، الحكم الطويل للحزب الثوري المؤسسي في المكسيك PRI، غولارت في البرازيل، فيلاسكيز في الإكوادور، كأمثلة.

أي دور لحركة حقوق الإنسان في ظل الوضع السياسي الراهن ؟

النضال الحقوقي وجه من أوجه الصراع الطبقي. لا يمكن الحديث عن حقوق الانسان خارج ما يجري من صراع سياسي واقتصادي وفكري في مجتمع ما.

الكل أصبح يتحدث عن حقوق الانسان، ويبقى الاختلاف اختلافا جوهريا حول مفهوم حقوق الانسان، خلفياته وأبعاده.

الذي يهمنا في ملف جريدة النهج الديمقراطي الخاص بالحركة الحقوقية الجادة ببلادنا، هو ارتباط هذه الحركة التقدمية بالصراع الطبقي عامة بكل أوجهه، وبالصراع السياسي خاصة من نضال مشروع من أجل مغرب جديد ورد فعل قمعي مخزني.

فالمجال الحقوقي مجال صراع طبقي، لأن أسباب القمع (من اعتقال واختطاف، واعدام...) تجد تفسيرها في الصراع بين قوى التحرر، قوى التقدم من جهة وقوى الاستبداد والاستمرارية من جهة ثانية...

قرار جريدة النهج الديمقراطي تخصيص عددها هذا لملف "ارتباط الحقوقي بالسياسي" له راهنيته، في هذا الوقت الذي يزداد فيه بطش الدولة المخزنية، ويروج فيه البعض لأطروحة " الاستقلال الحقوقي عن الصراع الطبقي"، والبعض الآخر يدافع عن تحويل الحركة الحقوقية الى "فاعل اقتراحي" يساعد الدولة على تجاوز بعض الممارسات.

حول الحركة الحقوقية الجادة بالمغربية

على فقير

لا يمكن فصل تاريخ الحركة الحقوقية المغربية عن تاريخ الصراع السياسي منذ عقود. ان أغلب محطاتها (تأسيس، قمع، احتجاج...) مرتبطة بأحداث قمعية، وهي تشكل بشكل عام رد فعل مناضلي ومناضلات القضايا العادلة في مقدمتها حرية الرأي، حرية التنظيم، حرية التظاهر...عزل إطار حقوقي (أو نقابي) عن محيطه السياسي يبقى وهما قاتلا، ويجعل من صاحب الفكرة – بوعي أو بدون وعي- خادما للطغيان (وللاستغلال).

ظروف تأسيس أهم التنظيمات الحقوقية بالمغرب

1 – يصعب الحديث عن حركة حقوقية عامة وعن جمعية حقوقية خاصة قبل **1972**.

كان يدور الصراع السياسي بالأساس بين النظام والحركة الاتحادية: اعتقالات **1959** المرتبطة بأعضاء المقاومة وجيش التحرير وبجريدة "التحرير"، **1963**، **1964**، **1969/1970**... دون اغفال المجازر التي ارتكبت في حق جماهير الريف سنتي **1958/1959**.

كانت قيادة الاتحاد بزعامة عبد الرحيم بوعبيد وعبد الواحد الراضي تعتمد سياسة الكواليس والاتصالات بالقصر...من أجل إطلاق سراح المعتقلين مهرولين وراء سراب "انفراج سياسي" المستحيل، وذلك بدعوى أن الحسن الثاني لا يرضخ للضغوطات ويجب الحفاظ على "شعرة معاوية" مع النظام. تنتهي مهمة المناضل الاتحادي عند اعتقاله.

2 - الحركة الحقوقية وميلاد الحركة الماركسية اللينينية المغربية.

بعد اعتقال المناضلين ابراهام السرفاتي وعبد اللطيف اللعبي وعبد اللطيف الدرقاوي... يناير **1972**، ووجود مناضلين اتحاديين بالسجن (احمد بنجلون، سعيد بونعيلات، الحبيب الفرقاني، الحلوي، الأطلسي...)، بادرت منظمة "الى الأمام" الماركسية اللينينية الى طرح فكرة تأسيس إطار حقوقي لمناهضة القمع ومطالبة بإطلاق سراح المعتقلين. تأسست خلال ربيع **1972** لجنة خاصة بهذه المهام بمبادرة من طرف أساسا عبد الحميد أمين عن منظمة "الى الأمام"، وعمر بنجلون عن الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وعبد الحق التازي عن حزب الاستقلال. لم تعمر اللجنة طويلا، فقد تعطل عملها مع اعتقال عبد الحميد أمين في بداية يونيو **1972**.

3 – مع اعتقالات **1972** في صفوف الحركة الماركسية اللينينية، تشكلت بالداخل حركة عائلات المعتقلين بقيادة نسائية، وبالخارج "لجن مناهضة القمع بالمغرب"/ **CLCRM Comités de lutte contre la répression au Maroc**، الاطار الحقوقي الأول الذي لعب دورا أساسيا في فضح سياسة الدولة المغربية القمعية، والتعريف بالضحايا، ودعم إعلاميا المعتقلين السياسيين وحركة عائلاتهم بالداخل... من سنة **1972** الى سنة **1995**.

4 – حول ملحمة حركة عائلات المعتقلين السياسيين. إثر اعتقالات في صفوف الحركة الماركسية اللينينية المغربية سنة **1972**، تنظمت أغلب عائلات الضحايا في إطار حركة للتنديد بالاعتقال، وللتعريف بالضحايا، ولدعم نضالات المعتقلين... لقد سطرت النساء (زوجات، أخوات، بنات، صديقات) ملحمة تاريخية حقيقية: اعتصام بمقر ممثلية الأمم المتحدة بالرباط، اقتحام وزارة العادل، اقتحام مقر مندوبية السجون، اعتصام بسجن السنة المحاذي للقصر الملكي، المشاركة الفعالة في مسيرات فاتح ماي العمالية، اعتصامات متكررة أمام السجون (أغبيلة بالدار البيضاء، السجن المركزي بالقنيطرة، سجن لعلو بالرباط، سجن سيدي سعيد بمكناس...). نالت النساء حقهن من القمع: الحجز في مقرات الشرطة، القمع الجسدي والتعذيب النفسي (الشتم...). كان تحدي النساء للقمع وللإهانة رائعا، كانت لحركتها أثارا قويا على صمود/نضال المعتقلين والمعتقلات داخل السجون. أول مرة في تاريخ الصراع ضد سياسات الدولة تتحمل فيها المرأة المسؤولية الكاملة في اتخاذ القرارات وتعمل باستقلالية تامة على تنفيذها.

5 – تأسيس الجمعية المغربية لحقوق الانسان، أرخ لمرحلة جديدة في النضال الحقوقي بالمغرب. تأسيس قانوني ساهمت فيها المكونات التقدمية: حركة عائلات المعتقلين السياسيين والمعتقلات السياسيات، الحركة الاتحادية، الحركة الماركسية اللينينية، وديمقراطيين مستقلين وديمقراطيات مستقلات.

جاء هذا التأسيس في خضم الحركة النضالية القوية للمعتقلين السياسيين والمعتقلات السياسيات التي كانت تعرفها السجون المغربية، شهور بعد اضراب مجموعة محاكمة **1977** الذي دام **45** يوم، استشهدت خلاله المناضلة سعيدة لمنبهي، واضراب مجموعة **1972**، واستمرار الاختطافات والاعتقالات (مجموعة مكناس...).

تجاوزت أهداف الجمعية المغربية لحقوق الانسان مسألة فضح القمع، ومؤازرة ضحايا الاضطهاد السياسي، والتعريف بما يجري في المغرب، بل، ومع مرور السنوات تبنت الجمعية المغربية لحقوق الانسان مبدأ الدفاع عن حقوق الانسان في شموليتها وكونيتها: الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية.

6 – توقفت "لجنة مناهضة القمع بالمغرب" عن نشاطها، ابتداء من **1995**، وذلك بعد خروج أغلب الضحايا من السجون.

7 – تأسست "جمعية الدفاع عن حقوق الانسان بالمغرب"**(ASDHOM)** بفرنسا سنة 1985من طرف مناضلي ومناضلات مرتبطين ومرتبطات بشكل مباشر أو غير مباشر بالحركة الماركسية اللينينية المغربية، وبتيار"المناضلين الاتحاديين" الذي سيحمل من بعد اسم "حزب الطليعة الديمقراطي الاشتراكي"...

طرحت هده الجمعية كأهداف: النهوض **(promouvoir)** بحقوق الانسان بالمغرب والدفاع عنها، تنوير **(informer)** الراي العام بواقع حقوق الانسان بالمغرب، وتشجيع التفكير والنقاش حول هذه المسألة. جمعية **ASDHOM** مستمرة الى اليوم في مهمتها بالخارج.

8 - بعد خروج أغلب المعتقلين والمعتقلات السياسيين من سجون الدولة المخزنية (الماركسيين اللينينيين والاتحاديين، وبعض الإسلاميين، وبعض ضحايا الانتفاضات الشعبية العفوية) أواخر الثمانينات وببداية التسعينات، وفي سنة **1999**، أسست الضحايا اطارا خاصا بها، يحمل اسم "المنتدى المغربي للحقيقة والانصاف". طرح الإطار الجديد على عاتقه مهام: الحقيقة عما جرى من جرائم، اعتذار الدولة رسميا للشعب المغربي عامة وللضحايا وعائلتها خاصة، الالتزام بعدم تكرار ما جرى، وجبر الضرر الجماعي والفردي... هناك تفاوتات في الطرح وفي أساليب فرض هذه المطالب، لأن المنتدى عبارة عن خليط من التوجهات كامتدادات لقوى سياسية لكل واحدة منها نظرة خاصة في التعامل مع النظام. والى حدود اليوم، فقد فشل المنتدى في تحقيق أهم ما طرحه: غياب الحقيقة عما جرى (حالة مختطفي مجهولي المصير)، لم يعتذر النظام على الجرائم المرتكبة، حصر جبر الضرر في جانبه المالي الضيق، استمرار القمع والاعتقال السياسي بعد وفاة الحسن الثاني...

والى حدود اليوم، فقد تشبث المنتدى بضرورة حصر مهامه في مرحلة ما قبل وفاة الحسن الثاني في الوقت الذي استمرت الدولة في ممارساتها القمعية كما جرى بها العمل قبل **1999**.

9 - في إطار الحركة الحقوقية العامة، ظهرت إطارات خاصة بالدفاع عن حقوق بعض الفئات والقطاعات الاجتماعية التي تعاني من الميز والتهميش (النساء، الأطفال...).

10 - بجانب الحركة الحقوقية الجادة، وفي إطار سياسات الدولة المخزنية المناهضة لكل ما هو تقدمي ومعارض، كانت وراء تأسيس اطارات "حقوقية" همها الوحيد هو الدفاع عن منظور الدولة وتبرير ممارسات أجهزتها القمعية: وزارة حقوق الانسان، المجلس الوطني لحقوق للإنسان...، كما عملت بعض الأحزاب على خلق إطارات "حقوقية" ذيلية لا وزن لها في مناهضة أساليب المخزني...

الخلاصة. من كل هذا، يتضح أن الحركة الحقوقية مرتبطة بالصراع الطبقي، سياسيا واقتصاديا وثقافيا وفكريا، رغم أن هدفها ينحصر أساسا في تخفيف معاناة الضحايا، والتعريف بمختلف الانتهاكات التي ترتكبها أجهزة الدولة...وليس القضاء على الأسباب الطبقية للقمع.

قراءة نقدية لتطور حقوق الإنسان على المستوى العالمي

الحسين بوتبغى

هذا المقال سيتطرق لتطور حقوق الانسان، لكن عوض أن يقوم بتتبع التسلسل التاريخي لتطور هذا الفكر، سيكتفي بالتوقف عند محطاته البارزة وكيف توسع واتخذ صبغة كونية وشمولية حتى أصبح ما هو عليه اليوم.

معلوم أن كلمة " حقوق" تم استعمالها من طرف المجتمع الدولي كشكل من ردة فعل لما خلفته الحربين العالميتين من خراب وضمار. والمفردة في حد داتها لا تشكل مفهوما جديدا بل هي كلمة تمت إعادة صياغتها واغنائها بمضامين جديدة كتتويج لجهد انساني متواصل ومحاولة للإجابة على مشاكل اللامساواة، والعنف، وكتعبير عن رفض نمط عيش يكرس ويديم الشقاء، فالعبودية وسوء المعاملات والحروب المدمرة واستغلال الأطفال والعمال، نساء ورجالا، وكل الابادات الجماعية التي عرفها التاريخ، والميز على أساس الجنس او الانتماء الاثني او على الديني او لون البشرة، كما التعذيب والفقر، كلها اشكال من الانتهاكات حاول الانسان التصدي لها ومناهضتها عبر العصور.

ان الحقوق والحريات الأساسية المتعارف عليها اليوم هي نتاج سيرورة تاريخية. ظهرت ثم خضعت لتكيفات متتالية فاغتنت مضامينها وتوسعت مجالاتها وذلك عبر سيرورة امتدت لقرون. وعملية الصياغة والاغناء لم تكن عملية مستمرة ومتسلسلة بل عرفت ركودا لفترات تلته قفزات الى ان أصبحت على ما هي عليه اليوم. في هذا الإطار يشكل اعلان حقوق الانسان والمواطن سنة 1789 محطة أساسية في تطور منظومة حقوق الانسان لكن ليست الوحيدة. فقبل هدا التاريخ تقدمت المنظومة في اتجاهين، اتجاه الحريات السياسية، من جهة، وفي مجال الحق الطبيعي، من جهة أخرى. فالعصر الوسيط شكل الإطار المجتمعي الذي شهد هدا التطور حيث قام ملك بلاد فارس، بعد سيطرته على الإمبراطورية البابلية، بكتابة نص يعرف بأسطوانة كورش (cylindre de Cyrus)، هذه الوثيقة تعتبر كأول اعلان لحقوق الانسان في العالم، وقد تمت ترجمتها الى اللغات الستة الرسمية المتداولة في الأمم المتحدة. مواد هده الوثيقة تكرس حقوقا لحدود ذلك التاريخ بقيت غير معروف بالغرب، منها حرية المعتقد، الغاء العبودية، حرية اختيار العمل.

مع اضمحلال سلطة المدن اليونانية وظهور الامبراطوريات، برزت الفردانية وأصبح الانسان مواطنا عليه استعمال العقل والعيش في توافق مع قوانين الطبيعة. فالإغريق يعترفون بقانون غير مكتوب للطبيعة، هذا القانون هو ما دفع بأنتيجون Antigone لعدم الانصياع لأوامر الملك كريون Créon الدي بعدم دفن أخيها -الخائن حسب زعم الملك-لأن معتقدات اليونانيين القدماء تقول بان الميت اذا لم يدفن لا ترتاح روحه، هذا القانون حسب سيسرون Cicéron مطابق للطبيعة، لا يتغير، سرمدي مواده توضح الواجب وتقي من الشرور. هكذا فالقانون الطبيعي، الإنساني في عمقه، سمح للإنسان ككائن عاقل أن يبلور القانون الذي يضبط العالم. هكذا فالقانون الطبيعي لم يعد تجسيدا لإرادة خارقة بل أصبح من صميم اختيارات الإنسان ولا ينفصل عن طبيعته البشرية.

لقد تطورت الحريات والفكر الحقوقي بشكل عام في العصر الوسيط في المدن الكبرى بالغرب الاوربي وذلك ليسمح للسكان المدنيين للحد والإفلات من سلطة الاسياد والملوك ، فسكان هده المدن كان هدفهم ان ينفكوا من السلطة المركزية ، ومعلوم ان إنكلترا هي التي شهدت اول ترجمة تشريعية للحقوق والحريات الأساسية التي استهدفت الحد من نفود السلطان، ففي 1215 تمكن بارونات إنكلترا من انتزاع وثيقة تشريعية تعرف بالماجنا كارتا (la Magana Carta Liberatum)، من ملك إنكلترا (Jean Sans Terre)، وهي وثيقة ترتكز الى أفكار اساسية ثلاثة منها: اخضاع كل الاحكام لنص قانوني ينظمها، وفصل السلط وربطها بالأداء الضريبي والتمثيلية البرلمانية بحيث لن يكون مجالا للحديث عن الضرائب من دون تمثيلية بالبرلمان، وأخيرا ضمان الحريات. ربط الضريبة بالتمثيلية ورد في المادة 12 من الوثيقة ويعد الركيزة الأساسية للدستور الإنجليزي للمرحلة. فخرق هده القاعدة هو الدي كان وراء الثورة الامريكية وانفصال المستعمرات الامريكية ال 13 عن إنجلترا واستقلال أمريكا.

شهد القرن 16 تطورا مهما للحق الطبيعي ودلك راجع للإصلاحات التي انهت وحدة الغرب القائمة على الذين وفسحت المجال لنظرية حديثة لهذا الحق تطورت في إطار نظرية العقد الاجتماعي مع كل من هوبس ولوك وروسو. فقد اشرت الثورة الفرنسية على انبعاث حقوق الانسان في صيغة اصيلة، صيغة " الإعلان" وذلك سنة 1789 حيث هب فلاسفة الانوار لمناهضة الاستبداد والحكم الفردي المطلق ودعوا لإطلاق الحريات والترويج للفكر النقدي. من هؤلاء الفلاسفة: فولتير ومونتسكيو و(les encyclopédistes) الكتاب الموسوعاتيين وغيرهم. واعلان حقوق الانسان والمواطن الدي تم تبنيه لا يهم الفرنسيين فقط، بل ينص على الحقوق الأساسية لكل الناس

> رغم كل هذه الانتقادات التي يمكن أن توجه لها فان منظومة حقوق الانسان قد تطورت واغتنت بحقوق إضافية في ظل تطور وتحديث المجتمعات فأصبح تبنيها على المستويين الوطني والدولي قاعدة من المفروض على الجميع أن يمتثل لها، لهذا السبب نفسه فان عالمية حقوق الانسان هي التي أضحت اليوم موضوع النقد، فالإعلان العالمي لحقوق الانسان لسنة 1948 هو المتهم اليوم بالدعاية وتعزيز النموذج الغربي بهدف جعله نموذجا كونيا.

بكل المجتمعات وفي كل الحقب. هده الحقوق تم توضيحها في المادة 2 من الإعلان، وتتعلق بالحق في الحرية، في الملكية، في الأمن ومقاومة الاضطهاد.

إن إعلان الحقوق ل 1789 هو اعلان يمجد الفردانية ويظهر ذلك في الأهمية التي يوليها لحق الملكية الفردية، ويمكن القول ا إجمالا أن منظومة حقوق الانسان برمتها ترتكز لتصور ليبرالي للحقوق والحريات، وقد بين كارل ماركس فيما بعد ذلك في العديد من مؤلفاته، منها كتابه " حول المسألة اليهودية" وفي " نقد فلسفة الحق عند هيجل" كما في " الأيديولوجية الألمانية". وعمد ماركس لتناول المسألة بشكل مستفيض في نقد الاقتصاد السياسي بالكتاب الاول من " رأس المال"، خاصة عند تطرقه ليوم العمل وللكيفية التي يتم بها انتزاع فائض القيمة من قوة عمل الاجير. لذلك ففي إطار الحقوق، يجب إيلاء الأهمية، لا للمفاهيم، بل للكيفية التي تتولد بها العلاقات القانونية من العلاقات الاقتصادية.

ان حقوق الانسان المتعارف عليها، رغم أهميتها وضرورة التشبث بها، وشأنها في دلك هو شأن كل المكاسب التي تحققت في ظل المجتمع البورجوازي حتى اليوم، تبقى حقوق أفراد مجتمع بورجوازي، حقوق انسان اناني وهي حقوق لا يمكن أن تتحول الى واقع عيني إلا في ظل مجتمع خال من الطبقات ومن الاغتراب المتولد عن عدم تملك وسائل الإنتاج، فلا وجود للحق الطبيعي أو لحقوق إنسان عالمية ومجردة، كل ما هنالك هي حريات عامة محددة ومسطرة في إطار تشريعات كل دولة.

رغم كل هذه الانتقادات التي يمكن أن توجه لها فان منظومة حقوق الانسان قد تطورت واغتنت بحقوق إضافية في ظل تطور وتحديث المجتمعات فأصبح تبنيها على المستويين الوطني والدولي قاعدة من المفروض على الجميع أن يمتثل لها، لهذا السبب نفسه فان عالمية حقوق الانسان هي التي أضحت اليوم موضوع النقد، فالإعلان العالمي لحقوق الانسان لسنة 1948 هو المتهم اليوم بالدعاية وتعزيز النموذج الغربي بهدف جعله نموذجا كونيا. فحسب العديد من النقاد لا يمكن الحديث عن احترام حقوق الانسان في أماكن يتم فيها اضطهاد الشعوب او تتم فيها الهيمنة عليها من طرف قوى خارجية، فحقوق الانسان وحقوق الشعوب غير منفصلة. واول وثيقة لحقوق الانسان تشير لحقوق الشعوب هي وثيقة الإعلان عن الاستقلال لأمريكا الشمالية. لكن الثورة الفرنسية هي التي وضحت بشكل ادق حقوق الانسان كما صاغت نظرية حقوق الشعوب التي عرفت فيما بعد بمبدأ الجنسيات. والحرب العالمية الأولى هي التي دفعت بتحيين لهدا المبدأ وكان للينين الفضل الكبير في الدفاع وتجسيد على ارض الواقع لمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها.

قبل الحرب العالمية الثانية ظهرت الفاشية والنازية ورفع منظروها شعار نهاية حقوق الانسان وحقوق الشعوب في تقرير المصير. لكن انتصار الحلفاء ترتب عنه التوقيع على ميثاق الأمم المتحدة سنة 1945 وفي دجنبر 1948 أعلن في الجلسة العامة لهذه المؤسسة الدولية عن ميلاد الإعلان العالمي لحقوق الانسان الذي سيتمم بالتوقيع على العهدين الدوليين، العهد المتعلق بالحقوق المدنية والسياسية، والعهد المتعلق بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وفي 1976 فقد تم بالجزائر تبني الإعلان العالمي لحقوق الشعوب.

بالرغم من الطابع العالمي للإعلان عن كل هذه المبادئ المتعلقة بحقوق الانسان وحق الشعوب، فان الدول الغربية والأطلسية منها على وجه التحديد، وبالرغم من توقيعها على هذه الوثائق والعهود فذلك لم يمنعها من خرقها وذلك بممارستها للاستعباد والاستغلال والاستعمار الذي عوضت شكله القديم بشكل جديد ملائم العصر. أكثر من ذلك فقد وظفت منظومة حقوق الانسان وحق الشعوب لتذهب بعيدا في ممارساتها الاجرام وإبادة لشعوب بكاملها والسيطرة على ثرواتها، وكل ذلك باسم الحق والقانون الدولي.

محدودية النضال الحقوقي في ظل الوضع السياسي الراهن

ج. حسن

نشأت الحركة الحقوقية المغربية إبان سنوات الرصاص، حيث تأسست العصبة المغربية للدفاع عن حقوق الإنسان، ذراع حزب الاستقلال كما ساهم الرفيق عبد الحميد أمين والشهيد عمر بنجلون في تأسيس لجنة مناهضة التعذيب بداية السبعينات بعدما كشر النظام المخزني الاستبدادي على أنيابه وأحرق الأخضر واليابس بهدف إغلاق الحقل السياسي لصالحه، خاصة بعد العمليتين الانقلابيتين. هكذا تأسست لجنة عائلات المعتقلين السياسيين ثم الجمعية المغربية لحقوق الإنسان في يناير 1979... الخ. ولم يكن المناضلون/ات الحقوقيون/ات يهدفون للوصول إلى الحكم من خلال هذه الهياكل الحقوقية، وإنما التعريف بالخروقات التي ترتكبها أجهزة الدولة وفضح انتهاكاتها لحقوق الإنسان لدى المنتظم الدولي ولدى عموم الجماهير الشعبية المغربية وإبراز تخلف القوانين المحلية عن المواثيق الدولية لحقوق الإنسان في شموليتها وكونيتها كالقانون المشؤوم "كل ما من شأنه" والفصل 288 من القانون الجنائي الذي لازال يسلط على الطبقة العاملة لكبح نضالاتها ومن أجل الضغط عليه لتقديم تنازلاته خاصة وأن الظرفية السياسية على المستوى الدولي كانت تمكن من ذلك فماذا عن النضال الحقوقي عامة وأهدافه ومحدوديته؟

يستند النضال الحقوقي الأصيل على المواثيق الدولية كمرجعية لها لتفادي أي تأويل حول حقوق الإنسان تحت مبررات الخصوصية. ورغم أن الإعلان لحقوق الإنسان وما تلاه من اتفاقيات وعهود صدروا في سياق سياسي دولي، استحضر التوازنات القائمة آنذاك، إلا أنها أتت بمجموعة من الحقوق جد متقدمة مع ما هو قائم في جل بلدان العالم. لكن رغم تنصيص هذه الإعلانات والاتفاقيات والعهود على كونية وشمولية حقوق الإنسان، إلا أن أغلب هذه العهود لا تنص على إجبارية الدول على احترامها وإنما فقط دعوتها إلى بذل الجهود لتحقيقها وفق الإمكانيات المتوفرة لكل دولة والمجتمع الدولي، مما يمكن أغلب الدول من التنصل من مسؤولياتها بل والتزاماتها خاصة وأن الأمم المتحدة وفروعها لم تضع آليات واضحة لدفع الدول إلى رفع تحفظاتها على بعض مواد العهود أو الاتفاقيات مما يفرغ هذه الأخيرة من أي مضمون، كما لم تضع آليات تفرض من خلالها التوقيع على البرتوكولات الاختيارية ليتم إعطاء مضمون حقيقي للعهود المصادق عليها. لذلك فالنضال الحقوقي بقدر أهميته في نشر ثقافة حقوق الإنسان والتعريف بها وتفكيك القوانين المحلية لإبراز مدى تخلفها عن المواثيق الدولية، فهو كذلك يساهم في الرفع من مستوى الوعي السياسي من خلال جدلية النضال الحقوقي والنضال السياسي لعموم المواطنين/ات ومنهم/هن ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان في شموليتها وأساسا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والشغلية وحرية التعبير والحريات النقابية ومن خلاله، يدرك عموم الكادحين/ات محدوديته رغم أهميته في ظل نظام استبدادي ولا ديمقراطي ولا شعبي، وملف عمال وعاملات سيكوم/ سيكوميك أحسن مثال. هكذا يبدأ الوعي العمالي يتبلور شيئا فشيئا، ويدرك عموم الكادحين/ات وخاصة الطبقة العاملة أن تحقيق أهدافها الاستراتيجية المتمثلة في القضاء على الاستغلال، يمر عبر تأسيس أداتها السياسية "الحزب المستقل للطبقة العاملة" الذي لن يكون إلا ماركسيا من أجل تغيير جذري للنظام القائم وبناء نظام ديمقراطي حقيقي تكون فيه كل السلطة في يد المنتجين/ات الأحرار في أفق بناء مجتمع اشتراكي وسيبقى النضال الحقوقي الأصيل دائما هدفا ووسيلة للرفع من مستوى وعي عموم الكادحين/ات ومن أجل بناء مجتمع الكرامة تسود فيه المساواة الحقيقية أمام القانون المستند إلى الديمقراطية بكل أبعادها. أما خطابات خدام المخزن حول حقوق الإنسان فهي للمتاجرة ليس إلا، فما هي أهداف النضال السياسي؟

تهدف الأحزاب السياسية في البلدان المسماة ديمقراطية بغض النظر عن توجهاتها الإيديولوجية إلى الوصول للحكم، عبر انتخابات حرة وتحترم مجموعة من شروط النزاهة، بعد أن يكون الشعب قد قرر مصيره السياسي والاقتصادي بشكل حر ونزيه.

أما في المغرب، فالشعب المغربي لازال لم يقرر مصيره السياسي والاقتصادي والثقافي بشكل حر ونزيه، وبالتالي فكل الدساتير ومنها دستور 2011 الممنوح يحدد دور الأحزاب فقط في المساهمة في تسيير شؤون البلاد وليس الوصول إلى الحكم المتمركز في شخص الملك غير الخاضع للمحاسبة، من هنا يظهر أن العائق في تحقيق حقوق المواطنين/ات في شموليتها وكونيتها هي طبيعة نظام الحكم الذي أقل ما يمكن أن يوصف به هو أنه لا ديمقراطي وبالتالي فإن أي ممارسة سياسية لا تهدف إلى تغيير جذري لهكذا وضع هي فقط للضحك على الذقون وبالتالي أي فعل حقوقي أو سياسي لا يستهدف فضح كل الميكانيزمات التي يشتغل بها المخزن في مختلف المجالات والنضال من أجل تغييرها تغييرا حقيقيا لإحقاق الحقوق في شموليتها ما هو إلا أداة للاسترزاق وتلميع صورة النظام اللاديمقراطي، الفاسد والقائم على الريع وشراء الذمم. فما هو تصور النهج الديمقراطي العمالي للنضال الحقوقي؟

يندرج تصور النهج الديمقراطي العمالي للنضال الحقوقي ضمن تصوره لممارسة الصراع السياسي على كافة الواجهات. فالنهج كتنظيم ماركسي لينيني يناضل ويساهم محليا وإقليميا ودوليا من أجل تغيير جذري للنظام القائم العائق الأساسي أمام أي تطور نحو بناء دولة ديمقراطية حقيقية، يكون فيها الشعب مصدر كل السلط في أفق بناء المجتمع الاشتراكي، وضد الامبريالية والصهيونية، لذلك برنامجه السياسي يستند على تحليله لطبيعة التناقضات داخل المجتمع المغربي وكذلك على المستوى الدولي، التي من خلالها حدد بتدقيق المهام المطروحة عليه وعلى القوى المناهضة للمخزن وللامبريالية والصهيونية في أطروحته في مؤتمره الخامس وبالتالي التحالفات الممكنة في كل مرحلة لإنجاز المهام الخاصة بها وخلص إلى رسم أربع سيرورات مترابطة جدليا لتحقيق ذلك وهي:

* سيرورة بناء وتصليب حزب النهج الديمقراطي العمالي باعتباره حزبا للطبقة العاملة وعموم الكادحين: إن هذه السيرورة تتطلب إبداع أشكال من التنظيم تساعد على التمفصل بين الحركة النضالية للجماهير الكادحة وتنظيماتها الذاتية المستقلة وبين التنظيم والعمل من أجل توحيد المناضلين والقوى التي تناضل من أجل القضاء على الرأسمالية والانغراس وسط الطبقات الكادحة وإغناء الفكر الاشتراكي وتأصيله في التربة المغربية.

* سيرورة تطوير وتوسيع الحركة النضالية عبر بناء وتطوير وتنويع تنظيماتها الذاتية المستقلة.

* سيرورة بناء تحالف الطبقات الشعبية عبر المساهمة في بلورة برنامج يركز مهام التحرر الوطني والبناء الديمقراطي وتلتف حوله أكبر قوة سياسية واجتماعية ممكنة.

* سيرورة بناء أممية ماركسية من أجل تجاوز الرأسمال وبناء الاشتراكية.

لذلك فالنهج الديمقراطي العمالي، دون إغفال النضال الفكري يتبنى النضال الجماهيري كوسيلة لتحقيق الأهداف المطروحة، فهو يؤمن أن الجماهير هي التي ستحرر نفسها بنفسها، وأن دور المناضلين هو المساهمة في هذه السيرورة عبر وضع طاقاتهم في خدمة هذا الهدف دون السقوط في توظيف نضالات الجماهير في تحقيق مآرب حزبية أو فئوية ضيقة. لأجل ذلك وضع برنامجه العام للتغيير الوطني الديمقراطي الشعبي ذي الأفق الإشتراكي، يتناول مختلف أشكال وواجهات الصراع ومنها العلاقة بين الحزب والتنظيمات الذاتية المستقلة للجماهير والجبهات التكتيكية والاستراتيجية، هكذا يتجلى تصور النهج الديمقراطي العمالي للنضال الحقوقي من خلال برنامج المرحلة الذي قسمه في مقررات المؤتمر V إلى برنامج التحرر الوطني وبرنامج التحرر الشعبي وبرنامج التقدم الشعبي وبرنامج النضال الأممي (ص 123-122).

خلاصة: إن النضال الحقوقي رغم أصالته، لا يهدف الوصول إلى السلطة وإنما مناهضة وفضح والتعريف بمختلف الانتهاكات ومن أجل تغيير القوانين المحلية بما يتناسب مع المواثيق الدولية وكذلك النضال من أجل إصدار مواثيق أممية جديدة أو تعديل الموجود منها بما يحفظ كرامة الإنسان وإحقاق الحقوق في شموليتها وكونيتها، لذلك طبقا لآليات اشتغال الآليات الأممية، يبقى النضال الحقوقي محدودا في ظل المجتمع الدولي الطبقي، من هنا يتبين أن تحقيق منتظم دولي تسود فيه المساواة الفعلية بين الأمم وداخل كل مجتمع وبين الجنسين وحقوق الإنسان في شموليتها وكونيتها يقتضي تغيير حقيقي سواء داخل نفس المجتمع أو على المستوى الدولي. والقضاء على أسباب الانتهاكات المتمثلة أساسا في الاستغلال عوض محاولة معالجة أعراضها وهذه مهام النضال السياسي العام في إطار أممية ماركسية.

رأي مجلة الهدف الفلسطينية

السياسات الأوروبيّة ضد الفلسطينيين.. قبضةٌ أمنيّةٌ صهيونيّة

العديد من حكومات بلدان الاتحاد الأوروبي باتت تظهر سياساتٍ أكثر عدائية تجاه الفلسطينيين المقيمين على أراضيها، وباتت أجهزتها وسياساتها تؤدي أدوارًا لمصلحة العدو الصهيوني تتجاوز التغطية السياسية لجرائم الغزاة الصهاينة على أرض فلسطين، والدعم المستمر؛ تسليحًا وتمويلًا للكيان الصهيوني؛ اتجاهها الواضح هو تبنّ كاملٌ للأجندة الأمنية الصهيونية وتطبيقها على الفلسطينيين المقيمين في هذه الدول، وتجريم التضامن مع فلسطين وقضية شعبها وملاحقة النشطاء والمتضامنين مع فلسطين وكيل التهم لهم وتلفيقها.

لا تميز الحكومات الأوروبية بين من يفرط بـ٧٨٪ من فلسطين، أو يتمسك بكامل التراب الفلسطيني، أو من يرى فرصة لحل على أساس حدود السابع من حزيران؛ فجوهر هذه السياسات يستهدف كل ما هو فلسطيني، أو متضامن مع فلسطين.

الحديث هنا ليس عن مواقف حكومية وسياسات عامة تنحاز للصهاينة فحسب، كما يجري تقليديًا في السياسة الأوروبية، بل عن شراكة أمنية متزايدة بين المنظومة الأمنية الصهيونية والأجهزة الأمنية والاستخبارية الأوروبية، يتم بموجبها تشغيل الأجهزة الأمنية الأوروبية في دول، مثل ألمانيا وفرنسا ومؤخّرًا إسبانيا، أداةً لملاحقة الأنشطة المؤيدة لحقوق الفلسطينيين، أو تلك الأصوات والفعاليات الناقدة للجرائم الصهيونية، ويعاد تعريف النشاط الفلسطيني برمته بصفته نشاطًا مخالفًا للقانون ومخلًا بالأمن، وهو ما يهدف لحرمان الفلسطينيين من أي فرصة للعمل لأجل قضيتهم، أو التأثير على الرأي العام في القارة الأوروبية التي تزايد الوجود الفلسطيني فيها خلال السنوات الأخيرة.

سياسات تجريم فلسطين هذه، قادت السلطات الألمانية لمنع الفلسطينيين من تنظيم أي فعاليات في ذكرى النكبة والتهجير الفلسطيني على يد العصابات الإرهابية الصهيونية، بل وباتت تتهم كل صوت مناصر لفلسطين بصفته معاديًا للسامية، بما يشمل حتى أولئك اليهود المناصرين للقضية الفلسطينية، أو الرافضين للصهيونية وجرائمها بحق الفلسطينيين. وفي فرنسا تواصل السلطات الفرنسية استهداف الجمعيات والمؤسسات المؤيدة للحقوق الفلسطينية، في إطار محاولة لتشكيل خطوط حمراء تمنع المؤسسات الفرنسية من أي صلة بمؤسسات ومجموعات فلسطينية، أو مؤيدة لفلسطين، كما تمضي نحو توسيع حيّز هجومها ليشمل شخصيات فلسطينية مثل الناشط المقدسي الذي يحمل الجنسية الفرنسية صلاح الحموري.

إسبانيا التي تشهد حضورًا لافتًا للقضية الفلسطينية في أجندة الرأي العام وقوى التضامن الإسبانية، وتشكل أحد العناوين الأساسية في خطاب المجموعات التقدمية الإسبانية، باتت أيضًا مسرحًا لعمل الجهات الأمنية الصهيونية عبر أذرع أمنيّة إسبانية أو بشكل مباشر، وفي مناسبات عدة تم استدعاء فلسطينيين، أو ملاحقتهم من قبل الأمن الإسباني؛ ليوضعوا في قبضة ضباط أمن صهاينة استجوبوهم، أو حاولوا إسقاطهم على الأرض الإسبانية وفي مقرات حكومية إسبانية.

الانثناء في مواجهة هذا الهجوم المتزايد، ليس خيارًا مفيدًا، ولا يجب أن يُطرح على الإطلاق، وعمليات مراجعة المواقف التي تقوم بها بعض جهات التضامن ليس أكثر من استسلام للهجمة الأمنية، يجب ألا يقبل بها، أو يتماهى معها أي فلسطيني إطلاقًا؛ فالحاجة اليوم هي لموقف واضح من قوى التضامن، وتصعيد خطابها ونضالها في وجه السياسات الأوروبية لتجريم فلسطين، كما في وجه سياسات الاحتلال، لا اللجوء للوم الضحية والمتضامنين معها.

وفلسطينيًا.. يبدو فلسطينيّو القارة ملزمين بتوحيد جهودهم أمام هذه السياسات، ومواجهتها بشكلٍ واضحٍ وموحّد، بعيدًا عن أسر التباينات في المواقف السياسية، أو غيرها، وأكثر أهمية من ذلك هناك ضرورة لتظهير أفضل للمواقف والفعل الفلسطيني ضد الهجمة الصهيونية على شعب فلسطين في الأرض المحتلة، والمجازر اليومية التي يرتكبها العدو في الضفة والقطاع وأرضنا المحتلة عام 1948.

الجبهة الشعبية:

الأزمة السودانية صراعٌ داخلي على السلطة بأبعاد إقليمية ودولية، تستهدف ثروات السودان

شعبنا الفلسطيني المقاوم!

توقف المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في دورة اجتماعاته المنعقدة في نهاية شهر مايو/أيار، أمام المستجدات السياسية على الصعد الوطنية والعربية والدولية، وعلى صعيد الكيان الصهيوني، وبهذا الخصوص:

وجّه المكتب السياسي تحية الفخر والاعتزاز لأرواح الشهداء الأبطال، الذين ارتقوا خلال العدوان الإسرائيلي الغادر على قطاع غزة، باغتياله عدداً من قيادة سرايا القدس مع عائلاتهم، وخمسةً من كتائب الشهيد أبو علي مصطفى، وهم الرفاق: الشهيد عدي اللوح، والشهيد محمد أبو طعيمة، والشهيد علاء أبو طعيمة، والشهيد علم عبد العزيز، والشهيد أيمن صيدم، وتمنّى الشفاء العاجل للجرحى، كما وجّه التحية لأبناء شعبنا في قطاع غزة على صمودهم في مواجهة العدوان، ولعموم أبناء شعبنا في داخل الوطن ومواقع اللجوء، وأشاد بالدور الذي أدّته المقاومة الفلسطينية خلال العدوان، وأكّد أن فصائل المقاومة في معركة "ثأر الأحرار"؛ فاجأت العدو بتكتيكاتها بتأخر ردها نحو 36 ساعة؛ ما أدخله في حالة من الإرباك، وتصدّع لجبهته الداخلية قبل أن يبدأ ردّ المقاومة، وتوجيه ضرباتها الصاروخية المتنوعة، حيث عطّلت عجلة الاقتصاد، وأدت لهروب معظم سكان المستوطنات التي طالتها الصواريخ، وتوقف المسيرة التعليمية ومناحي الحياة في المدن الرئيسيّة، إضافةً للخسائر البشرية والبيوت والمراكز الصناعية والخدَمية على مدار أيام المعركة الخمسة؛ كانت فيها المقاومة الفلسطينية ندًا قويًا ومشهودًا لها، بإفشالها الهدف الرئيسي في رغبة العدو بإعادة ترميم قوّة ردعه.

وفي السياق ذاته، أكّد المكتب السياسي أنّ شعبنا يسير بخطى ثابتة نحو الانتفاضة الشاملة، رغم محاولات الإدارة الأمريكيّة والعدو الصهيوني وأطراف عربيّة والسلطة للتبريد؛ بهدف إنهاء المقاومة المتصاعدة وكتائبها ورموزها في مدن الضفة ومخيماتها، أو سياسات الاحتواء المتعددة الأشكال، من خلال تنفيذ مخرجات قمتي العقبة وشرم الشيخ الأمنيتين. وشدّد المكتب السياسي على أن الاستراتيجية الوطنية الموحّدة لاستعادة الوحدة، ستظلّ عنوانًا للحركة السياسية الفلسطينية؛ نسعى لبلوغها بالتوازي مع الاستراتيجية الكفاحية، وتأسيس جبهة المقاومة الفلسطينية، باعتبارها تشكيلًا ميدانيًا موحّدًا لمواجهة الاحتلال وعدوانه.

وتوقّف المكتب أمام المشهد السياسي الصهيوني، واستمرار أزمته وانقسامه الداخلي، الذي هو انعكاسٌ لانقسام مجتمعيّ أعمق، ترك ارتداداته العميقة؛ سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا وأمنيًا، من خلال احتدام التناقض البنيوي في مجتمعه، وكذلك بين أحزابه السياسيّة وتراجع شعبية نتنياهو وارتفاع حدّة الخلافات بين أركان حكومته، وازدياد صعوبة الأوضاع المعيشية، وحراك ضباط الاحتياط وجنوده وسلاح الجو والموساد، بما فيها الشاباك والشرطة، مترافقًا ذلك مع تراجع مكانة "إسرائيل" عالميًا، ودعوات المقاطعة لها وللعديد من مؤسّساتها، والتغيّرات التي تشهدها البيئتان؛ العربيّة والإقليميّة، ما يتطلّب تعميق الأزمة والانقسام، برفع وتيرة المقاومة المستندة لرؤية واستراتيجية شاملة للصراع وأبعاده، في إطار البعدين؛ القومي والأممي.

ورأى المكتب السياسي في تحولات المشهد العربي والإقليمي، لجهة سير المصالحات السياسية، التي كان أبرزها اتفاق المصالحة بين السعودية وإيران برعاية صينية، وعودة العلاقات السورية-العربية، وحضورها القمة العربية في جدة، تأكيداً على انتصار سوريا وصمودها في وجه المؤامرة الكونية، التي استهدفتها، وشكلت بعض الأنظمة العربية رأس حربتها، وأيضًا إعلانًا واضحًا عن كسر العزلة العربية المفروضة على سوريا، وعودتها إلى مكانها الطبيعي في طليعة الدول العربية، وحذّر من محاولات الإدارة الأمريكيّة وغيرها من الأطراف المتضررة، من هذه المصالحة؛ القيامَ بتعطيلها من خلال استمرار الحصار، ووضع اشتراطات عليها؛ بهدف تحقيق ما لم تحققه سنوات الحرب والمؤامرة.

وحول النزاع الجاري في السودان، أكّد المكتب السياسي، خاصةً بعد فشل غالبية محاوَلات تهدئة الاشتباكات المستمرة واحتوائها بين حليفَي الأمس خصمَي اليوم؛ إنّ أيًا من الفريقين المتصارعَين لا يحمل برنامجًا وطنيًا إصلاحيًا، وكلاهما مغتصبٌ للسلطة ومنقلبٌ على حراك الشعب السوداني الذي حَمَلَ شعاراتِ: العيش والحرية والعدالة والديمقراطية، وكلاهما مهرولٌ للتطبيع مع "إسرائيل"، التي باتت تحاول تأدية دور الوساطة بين المشتبكين، الذين يحلُّون ضيوفًا على وسائل الإعلام العبريّة، في محاولة لتجييش رأي عام مُساند لهم، فالأزمة السودانية هي في حقيقتها صراعٌ داخليٌ على السلطة بأبعاد إقليمية ودولية، تستهدف ثروات السودان والسيطرة عليها، عبر استثمار حالة الفوضى السائدة في هذا البلد، الذي عانَى عقودًا من سياسات الإفقار والفساد والإفساد والتقسيم المستمرة لمنعه من استثمار موارده الضخمة،وهذا يتطلب من القوى السودانية الوطنية الحرّة مواجهته والتصدي له، ولمخاطر التقسيم التي تتزايد احتمالاتها في ظل استمرار النزاع.

وعلى مستوى تطوّرات المشهد الدولي، توقّف المكتب أمام ملامح تراجع الدور الأمريكي عالميًا، والتوجّهات القويّة نحو نظام جديد متعدّد الأقطاب، خاصةً بعد تصاعد دور كلٍّ من: الصين وروسيا؛ اقتصاديًا وسياسيًا، وإلى جانبهما قوى دولية ومنظمات إقليميّة جديدة (شنغهاي والبريكس وغيرها) تسعى لأجل تعزيز حضورها ودورها الدوليين، ودخولها في اتفاقات اقتصاديّة بينيّة، أسهمت في تطوّر نوعيّ بتعظيم حضور عملاتها المحليّة، مقابل تراجع الدولار عملةً للتبادلات التجارية الدولية، وهذا ما قد يدفع مستقبلًا بمزيد من الدول للإقدام على الخطوة ذاتها، مؤكّدًا في الوقت ذاته، على ضرورة تضافر نضال الشعوب الحرة كافةً، في مواجهة سياسات الهيمنة والإلحاق والإمبرياليّة.

وجه المكتب السياسي تحية الفخر والاعتزاز بنضالات الحركة الوطنية الأسيرة، وثمن عالياً دورها في التصدي للهجمة الصهيونية المستمرة التي استهدفت الشهيد الأخ المناضل خضر عدنان، والرفيق المناضل الأمين العام أحمد سعدات ورفيقيه القائدين عاهد أبو غلمة ووليد حناتشه، والرفيق المفكر القائد وليد دقة في محاولة لاستهداف الجبهة الشعبية وقيادتها وكسر إرادة الحركة الأسيرة عموماً، والاغتيال المنهج لرموزها التي تخوض غمار المواجهة اليوميّة من أجل حريّتها، وأكد المكتب السياسي على ضرورة مواصلة الحملة الوطنية والشعبية الشاملة لوقف الإجراءات الصهيونية الإجرامية بحقهم ولإنهاء معاناة الأسير وليد دقة.

المجد للشهداء والحرية للأسرى والنصر لشعبنا

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

المكتب السياسي - 1/6/2023

عودة سوريا للجامعة العربية: هل من شأنها ان تنهي تعاسة السوريين؟

الحسين بوتبغى

منذ ما يزيد عن احدى عشرة سنة خرج العرب من دمشق واخرجوا سوريا من عالمهم. وعلى امتداد الفترة نفسها اجتاح مئات الآلف من الارهابيين بلاد الشام بينما تعبأ الغرب الامبريالي لتقسيمها على شاكلة سايكس بيكو جديدة، ودهب نتنياهو لمرتفعات الجولان ليتفرج على انهيار الدولة السورية التي لم تتوانى يوما من احتضان فصائل المقاومة الفلسطينية وتقديم الدعم للانتفاضات والمعارك الشعبية الفلسطينية المستمرة.

اليوم كل شيء قد تغير وبشكل جذري. فتركيا تسعى لإرجاع العلاقات مع حكومة الاسد، السعودية لم تعد هي تلك التي دعا وزيرها في الخارجية سوريا للاستسلام، والكيان الصهيوني الذي كان يمعن النظر في الحرائق المتصاعدة من دمشق وينتظر انهيارها والفرحة تغمره بانطلاق ما سماها بالثورة السورية، هذا الكيان خاب ضنه. فالكيان هذا منشغل اليوم باندلاع ربيعه العبري الذي فجر الصراع بين مكونه الديني والعلماني بشوارع وازقة تل ابيب.

السر وراء هذا التحول السريع والمفاجئ هو توجه العالم نحو تحول عميق، تحول يظهر وصول عالم القطبية الواحدة الى مراحله الاخيرة. لقد ترتب عن هذا التحول ان دعيت سوريا من طرف وزراء خارجية العرب يوم 7 ابريل 2023 لاستئناف مشاركتها في اجتماعات الجامعة العربية. هذا الحدث اثار العديد من ردود الأفعال محليا وعربيا ودوليا وانشغل به الكثير من المحللين والمعلقين الإعلاميين. فقد اثار غضب المعارضين لنظام بشار، خاصة منهم المتواجدين بالمهجر واستمروا في ترويج الأكاذيب والكراهية، ولا يبدوا انهم مستعدون لحل سلمي للمشكل السوري. بمعنى آخر فهؤلاء لا يزالوا غير مقتنعين بخسارتهم وفشل مشروعهم، بل مشروع من وظفوهم وامدوهم بالمال والسلاح ووضعوا تحت اشارتهم وسائل الدعاية الغربية وفتحوا لهم القاعات والمنصات للترويج لأطروحة الغرب الأطلسي التقسيمية.

الى جانب هؤلاء المنشقون المدعمون من طرف الغرب الامبريالي، يتواجد فريق آخر من السوريين هم أكثر تفاؤلا. فهم يعتقدون ان قرار الجامعة العربية بإرجاع سوريا للحاضنة العربية هو انتصار لسوريا وهزيمة نكرا لأعداء الوطن، ويعتقدون ان هذا القرار ستكون له انعكاسات إيجابية في المستقبل على اقتصاد بلدهم وعلى الواقع المعيشي للشعب الذي أصبحت مشاكلهم ومتاعبه لا تطاق. ومن المعلوم ان الحصار الاقتصادي القاتل المفروض على سوريا من طرف الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوربي وحلفائهم بالمنطقة كانت آثاره جد مدمرة على أوضاع السوريين، وقد ازداد هدا الوضع تعقيدا إثر مخلفات الزلزال القوي الأخير. إزاء هؤلاء المتفائلين، هنالك فريق ثالث يعتقد ان قرار الجامعة العربية لن يحقق كل الآمال التي علقت عليه، بل منهم من يذهب بعيدا ويعتقد ان وراء هذا القرار هذا دسائس للإمبريالية وحلفائها بالمنطقة. فهذا الفريق الثالث لم ينسوا دور الدول العربية التي وظفت لتخريب بلادهم ويعتقدون ان هذه الدول لا تزال مرتبطة بالقوى الغربية المهيمنة، وبالنتيجة فهم لن يترددوا بطعن سوريا من الخلف مرة أخرى متى اومروا من طرف موجهيهم الاطلسيين بذلك.

ان الموقف المشكك هذا يجد له مبررات موضوعية على ارض الواقع، لذلك يبقى الى حد ما مفهوما. فالسوريون عنوا من الحرب والحصار الاقتصادي والاعلامي ومن الظلم والقهر والتشويه والافتراء لما يزيد من 11 سنة. لقد تم استنبات الإرهاب المتفنن في الرعب والقتل ببلادهم وكان من مخلفاته آلاف القتلى والملايين من المهجرين، وكل ذلك بهدف تفنيد مشروع أطلسي-عربي يتوخى انهاء حكم آل الأسد بسوريا. والمؤامرة لم تتوقف عند ذلك الحد، فبتوجيه من أمريكا تم عزل الدولة السورية عن محيطها العربي وأومرت الدول العربية بعدم تقديم أي دعم لها وتوج كل ذلك بقرار ظالم هو طرد سوريا من الجامعة العربية وهي من بين المؤسسين لها. بعد ذلك أغلقت السفارات السورية بجل الأقطار العربية كما أومر سفرائها بمغادرة هذه الأقطار.

انها ازيد من احدى عشرة سنة من الظلم والشقاء التي واجهها السوريون بشجاعة، بعزم وصبر ومقاومة، وكل ذلك بالطبع ادوا ثمنه بتضحيات غالية. فما يزيد عن 80 دولة تقودها قطر وتركيا الطيب رجب ارغان، تحالفت مع أمريكا لتركيع حكومة الأسد وقدموا من اجل ذلك تمويلا بالملايير لكن لم يجنوا من وراء كل ذلك أي شيء. فبعد كل هذا اتخذ المجلس الوزاري للجامعة العربية القرار التاريخي بتصحيح خطئ ارتكبته دول عربية في حق الشعب السوري وهي غير ابهة بعواقبه على الامة العربية نفسها. تصحيح الخطأ هذا تم الاعلان عنه بنفس الدولة التي أعلن بها قرار الطرد، أي بالقاهرة سنة 2012.

هذا القرار مهم للغاية، لكن حتى يحقق كل مراميه فلابد ان يترافق برفع الحصار الاقتصادي الجائر المفروض ظلما على سوريا وشعبها، لابد أيضا ان يصاحبه إعادة البناء للمدن والبنية التحية لسوريا وبعودة المهجرين من أبنائها. فالمبادرة العربية بدعوة الدولة السورية للرجوع للجامعة العربية ما هي الا خطوة في مسار طويل، ربما قد يخبئ مفاجئات غير سارة من تدبير أمريكا، لكن رغم كل ذلك فهي خطوة مهمة للغاية ويجب ان تترجم على ارض الواقع بمحاولة عربية حازمة للقضاء على الإرهاب الذي تم استنباته بسورية مع الحرص على الحفاظ على وحدة الدولة ووحدة مكوناتها الاثنية والدينية. فالحرب الدولية على سوريا لن تعرف نهايتها من دون الأموال الضرورية لإعادة بناء البلاد، لذلك فلا مفر من الاستعداد للمرحلة القادمة والتي ستخصص لتحرير الموارد البترولية والمائية والغذائية. لهذا الغرض يلزم مقاومة الاحتلال الأمريكي والتركي اللذين بالشرق والشمال الغربي للبلاد وكذلك بطرد الصهاينة من الجولان.

ان عودة سوريا للجامعة العربية هي بمثابة اعتراف رسمي بفشل المشروع الأمريكي-الغربي، هي أيضا اعتراف بالصمود الشعبي السوري، بعزيمته وبتضحياته الجسام التي لم تذهب سدا لكونها توجت بالاعتراف العربي والدولي بانتصار سوريا على اعدائها. هي في نفس الوقت، وكما سبق ذكر ذلك، اعتراف بخطء قاتل ارتكب في حق الشعب السوري، هذا الشعب الذي استطاع، بدعم من روسيا وإيران وحزب الله، ان يقف في وجه العدوان ويخوض حربا ضروسا ضد اعدائه، رغم انه خرج منها منهوكا. فالوضع بسوريا، حسب تقرير للأمم المتحدة كشفت عنه س. ن. ن. يظهر مستوى للفقر ولانعدام الأمن الغذائي غير مسبوق، ذلك لان ازيد من 12 مليون نسمة، أي قرابة نصف سكان البلاد، يشكون انعدام الامن الغذائي وذلك جراء الحصار الاقتصادي الجائر المفروض على البلاد.

> إن عودة سوريا للجامعة العربية هي بمثابة اعتراف رسمي بفشل المشروع الأمريكي-الغربي، هي أيضا اعتراف بالصمود الشعبي السوري، بعزيمته وبتضحياته الجسام التي لم تذهب سدا لكونها توجت بالاعتراف العربي والدولي بانتصار سوريا على أعدائها هي في نفس الوقت، وكما سبق ذكر ذلك، اعتراف بخطء قاتل ارتكب في حق الشعب السوري».

هذا الوضع المأساوي لم يثر في الغرب الأطلسي وفي أمريكا بالخصوص اية رحمة او شفقة. فقد بادر المستشار الأمريكي في الامن جاك سلفيان بالتنقل على وجه السرعة الى الرياض، وذلك قبل اتخاذ قرار العودة من مجلس وزراء العرب، بغرض لقاء ولي العهد السعودي، مهندس الرجوع السوري للجامعة، قصد التشاور معه بخصوص هذا الرجوع ولعرقلته كلما أمكن. عكس ذلك فقد كان اول من سرر بمبادرة الرجوع هم الصين وروسيا. وهذه المبادرة تعد بمثابة نقطة مشجعة للدبلوماسية السعودية كما يمكن اعتبارها بداية صفحة جديدة بالنسبة لتاريخ منطقة الشرق الأوسط برمتها.

التأريخ لحركة عائلات المعتقلين السياسيين بالمغرب من خلال رواية" هاجس العودة" للكاتبة حليمة زين العابدين

الصديق كبوري

عرفت بداية السبعينيات من القرن الماضي بالمغرب ظهور حركة عائلات المعتقلين السياسيين، وهي حركة حقوقية تشكلت نواتها الصلبة من النساء. وكان الميلاد الفعلي لهذه الحركة سنة 1972 عقب الاعتقالات الأولى التي طالت المنتسبين والمتعاطفين مع اليسار الجديد: منظمة إلى الإمام و23 مارس ولنخدم الشعب 1. وتعد الحركة بمثابة تنسيق يضم عناصر نسوية (زوجات وأخوات وأمهات وبنات وقريبات ومتعاطفات...)، وقد تشكلت بمناسبة اللقاءات المتكررة للنساء أمام أبواب السجون ومراكز الاعتقال وفي ردهات المحاكم وقاعات الانتظار، وتقوت بشكل كبير بعد الإضرابات التي نظمها المعتقلون 2.

وتجدر الإشارة إلى أن الحركة لعبت دورا محوريا في التعريف بقضية الاعتقال السياسي في المغرب بعد وأد تجربة لجنة مناهضة القمع بالمغرب (تنسيق حقوقي كان يضم تنظيمات وشخصيات ديموقراطية)، واستطاعت تغطية الفراغ الحاصل في مجال حقوق الإنسان . قبل تأسيس المنظمات الحقوقية. وأجبرت المسؤولين على تحسين أوضاع المعتقلين السياسيين بشكل ملموس بفضل صمودها وتضامنها. ناهيك على أن الحركة صقلت ممارسة النساء فتحولت الكثير منهن . ولاسيما أولئك النساء المتعلمات اللواتي يعشن في المراكز الحضرية . إلى مناضلات " محترفات ومتمرسات"، نذرن حياتهن للنضال من أجل إطلاق سراح أقاربهن، والعمل على وضع حد لعنف الدولة.

تعد الروائية المغربية حليمة زين العابدين من المناضلات اللواتي عشن هذه التجربة وخضن غمارها، فهي إحدى المناضلات الرائدات في حركة عائلات المعتقلين السياسيين، وقد أغنت هذه الحركة بالفكر والممارسة، وصورت في أعمالها . ومن ضمنها رواية " هاجس العودة" . تركيبة الحركة وأشكالها النضالية ومراحل تطورها وأبرزت كل التناقضات التي كانت تعتمل في أوساط المعتقلين وعائلاتهم، والتي لا تنفصل عن التناقضات التي تعتمل داخل المجتمع ككل. وقد أرخت في روايتها لهذه الحركة وغرفت ببعض معاركها التي ظلت مطمورة في التاريخ الرسمي: مثل الاعتصام أمام مكتب وزير العدل وبمسجد السنة بالرباط وأمام مقر الأمم المتحدة وبمقرات المركزيات النقابية...).

إن حليمة زين العابدين 3 كما أسلفنا هي زوجة معتقل سياسي سابق، فقد اعتقل شريك زوجها وهي حديثة العهد بالزواج، فحرمت ككل العرائس من اختلاس أوقات جميلة في حضن الدفء الأسري، وأصبحت وحيدة تواجه جبروت وبطش السلطة من جهة، والتقاليد البالية للمجتمع من جهة أخرى، ممتلئة بعنفوان وكبرياء حرائر المغرب، ومسلحة بقوة الإرادة ضد إرادة القوة. وقد انخرطت في كل المعارك التي خاضتها عائلات المعتقلين السياسيين، إذ كانت من المؤسسات والرائدات لهذه الحركة، ومن الفاعلات في مسارها تنظيرا وممارسة، ومن اللواتي تركن بصمات ساطعة في التاريخ المشرق للنضال الديموقراطي المغربي. وقد تعرضت جراء ذلك لكل أنواع التعسف، مثل الاعتقال، وسوء المعاملة والمضايقات.

أصدرت حليمة زين العابدين العديد من الأعمال الأدبية، وتعتبر رواية "هاجس العودة" 4 أول عمل روائي للكاتبة، وهو من الأعمال التي تؤرخ بأسلوب أدبي شيق وممتع لحركة عائلات المعتقلين، حيث رصدت من خلال هذا العمل معارك هذه الحركة ومحطاتها الأساسية، وأبرزت معاناة زوجة المعتقل، وخصوصية تجربة هذه الزوجة في مجتمع كمجتمعنا، وهي خصوصية تظهر في تبدل دوري الزوج والزوجة التقليدين. فالزوجة بعد اعتقال الزوج تصبح هي المعيلة لزوجها، والساهرة على توفير حاجياته الضرورية من ملبس ومأكل وكتب داخل السجن، وحتى السجائر إن كان يدخن، وهذا أمر لا يستسيغه حتى أكثر المناضلين تحررا كما تذكر الكاتبة. كما تصور لنا الرواية زوجة المعتقل وقد أصبحت تتمتع بحريتها، وهو ما جعلها تصطدم بالعقلية الذكورية للرجل حتى وإن كان مناضلا يلبس رداء التحرر والحداثة. فتحرر زوجة المعتقل كان مبعثا للتوجس والريبة بالنسبة لأغلب المناضلين، فـ"المناضل وإن كان لا يصرح بهذه الهواجس، فإنها لا تلبث أن تظهر في ردود أفعاله، وهذه أعظم المعاناة التي وقعت لمجموعتنا"، كما صرحت حليمة زين العابدين.

ليست رواية "هاجس العودة" عبارة عن سيرة ذاتية كما تؤكد الروائية صاحبتها نفسها، فالكاتبة لم تجعل من ذاتها موضوعا للكتابة، فهي لا تحكي كما تقول أحداثا معيشة تعد هي بطلتها الرئيسية، وإنما حضور الذات الكاتبة في الرواية هو حضور ضمن الذات الجماعية. فالروائية تحكي عن تجربة عائلات المعتقلين السياسيين التي هي جزء منها، وقد ابتدأت هذه التجربة مع تشكل اللبنات الأولى للحركة الحقوقية في بداية السبعينيات من القرن الماضي. بصيغة أخرى فحضور الذات في هذه الرواية يذوب في الذات الجماعية لعائلات المعتقلين. فالرواية هي بمثابة سيرة جماعية، بطلاتها هن النساء: (زوجات وأمهات وأخوات وقريبات المعتقلين السياسيين)، اللواتي انخرطن في تجربة حركة عائلات المعتقلين. وفي هذا الصدد تقول الكاتبة:

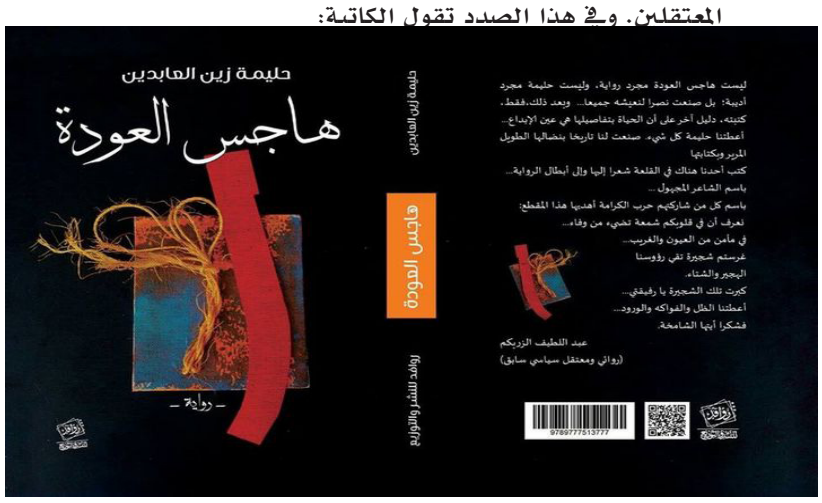

"لم يكن همي أن أكتب عن نفسي بقدر ما كان همي أن أكتب عن تجربة جماعية، وانصهار الجماعة هي التي شكلت منه أنا واحدة."

لقد رصدت الكاتبة في روايتها ملحمة صمود النساء، وتتبعت مسار حركة عائلات المعتقلين في انتصاراتها وانكساراتها، وأبرزت تكتل النساء ووحدتهن رغم العديد من الإكراهات، فالتقاطبات والاصطفافات والتحالفات التي ظهرت في السجن بين المعتقلين السياسيين حول بعض القضايا الخلافية من قبيل: (الموقف المتباين من قضية الصحراء، والعمل السري، والنضال الجماهيري، والنضال الديموقراطي، والإضراب عن الطعام داخل السجن...)، لم تؤثر على العائلات، فقد بقيت خارج السجن متحدة ومتضامنة، لأن كل عائلة كانت تعي أتم الوعي أن خروج معتقليها رهين بخروج جميع المعتقلين، وهو ما لن يتحقق إلا بالوحدة ونبذ كل عوامل التشرذم والتفرقة.

علاوة على ذلك، بينت الكاتبة أن تجربة السجن هي تجربة مريرة عاشتها المرأة كما عاشها الرجل على حد سواء، وأن ما قدمه الرجل من نضال في مختلف المجالات يمكن أن تقدمه المرأة لو أتيح لها مثل ما أتيح له من الفرص، وتهيأ لها مثل ما تهيا له من الظروف. ولذلك كان خروج الزوجة والأم التقليدية عند اعتقال الزوج أو اعتقال الابن من البيت، من أبرز العوامل التي أظهرت قدرة النساء على النضال، فالرجال ناضلوا ليدخلوا السجن والنساء ناضلن ليخرجنهم منه.

كما أماطت الكاتبة اللثام في هذا العمل عن سكيزوفرينية أشباه "المناضلين"، وفضحت نفاقهم وزيف شعاراتهم، وعرت أولئك الذين يرتدون لباس الحداثة، ويظهرون في مظهر أشد المدافعين عن حرية المرأة على مستوى التنظير، لكن حين يتعلق الأمر بالزوجة يلبسون ثوب التقليدانية والماضوية والتحجر والخصوصية. وقد كشفت الأيام في نظرها عن أغلبهم، فمن المعتقلين من لم يعمر مع زوجته شهرا كاملا، ثم افترق عنها بدون حسيب أو رقيب. وتنكر كليا لكل تضحياتها من أجله، ووقوفها إلى جانبه إبان محنته واعتقاله (توفير مستلزمات القفة أثناء الزيارات ورعاية الأسرة).

واجمالا، يمكن القول بأن رواية "هاجس العودة " للكاتبة حليمة زين العابدين هي إضافة نوعية في مجال أدب السجون المغربي، وقد مكن هذا العمل الإبداعي الكاتبة من دخول مجال أدب السجون من أبوابه الواسعة، خاصة وأن كتابة المرأة حول السجن والسجناء تعد من المغامرات المحفوفة بالمخاطر، لأن هذا المجال بقي ردحا من الزمن حكرا على الرجل. وبعبارة أخرى فإن الكاتبة بهذا العمل المتميز استطاعت تأنيث ذاكرة السجن، ووضعت بذلك حدا لاحتكار وهيمنة الرجال على حقل أدب السجون، وعلى هذا الأساس تصنف من الرائدات اللواتي حزن قصب السبق لاقتحام هذا المجال الذي كان محجوزا للرجال إلى جانب فاطنة البيه وربيعة بنونة وخديجة المنبهي ومارية شرف ومليكة طيطان وغيرهن، خصوصا وأن الكتابة النسائية حول السجن كانت في حكم الناذر مقارنة مع تجربة الاعتقال السياسي بالمغرب، وطول زمنه، وهول ما عانته النساء داخل السجن وخارجه من قمع.

من لائحة المراجع (لم نتمكن من ادراج جميع المراجع المصاحبة لهذه المساهمة القيمة).:

1. هي منظمات يسارية ظهرت بالمغرب في بداية السبعينيات من رحم الحركة الوطنية: فمنظمة الى الامام انشقت عن حزب التحرر والاشتراكية، أما منظمة 23 مارس فقد انشقت عن حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، في حين أن منظمة لنخدم الشعب انشقت عن منظمة 23 مارس. وكانت هذه المنظمات تسمى في الأول بتنظيم أ وتنظيم ب وتنظيم ج قبل أن تأخذ تسمياتها النهائية. وتتبنى هذه المنظمات الأيديولوجية الماركسية اللينينية والماوية كما تنهل من أفكار الثائر البوليفي تشي جيفارا. وقد تعرضت اغلب قيادات هذه المنظمات للاعتقال والمحاكمة وصدرت في حق بعضهم احكام قاسية وصلت الى السجن المؤبد خلال محاكمة 1977.

2. خاض المعتقلون اليساريون خلال فترة السبعينيات جملة من الإضرابات ومن أبرزها الإضراب الأول الذي طالب فيها المعتقلون بالمحاكمة أو السراح والإضراب الثاني الذي طالبوا فيه بتحسين شروط الاعتقال بعد محاكمة 1977 وقد استمر مدة 45 يوما وتوفيت على إثره المناضلة سعيدة المنبهي.

3. حليمة زين العابدين هي أستاذة سابقة بالتعليم الثانوي وأستاذة مادة التواصل بالتعليم الجامعي، صدرت لها عدة أعمال روائية مثل: على هامش العودة، وقلاع الصمت، وعلى الجدار والحلم لي ولم تكن صحراء، بالإضافة إلى لنشرها لبعض المسرحيات والدراسات النقدية والحقوقية.

4 . حليمة زين العابدين، هاجس العودة، روافد للنشر والتوزيع، 2019.

الذكرى الخمسين لأحداث مارس 1973 بفكيك ذاكرة تأبى النسيان

كريمة أتبير

خلدت لجنة التنسيق لعائلات المختطفين مجهولي المصير وضحايا الاختفاء القسري، والجمعية الطبية لإعادة تأهيل ضحايا العنف وسوء المعاملة، وكذلك المنتدى المغربي من أجل الحقيقة والانصاف بشراكة مع جمعية النهضة بفكيك، الذكرى الخمسين لأحداث مارس 1973، وذلك يومي 26 و27 ماي 2023 تحت شعار "حتى لا ننسى: فجيج الحقيقة والذاكرة "، حيث نظمت قافلة تضامنية لبت ندائها العديد من الهيئات والاطارات الحقوقية المحلية والوطنية والدولية، ايمانا منهم بأهمية هذا الملف -الاختفاء القسري ومجهولي المصير- وتأكيدا منهم بأن هذه الأحداث التي راح ضحيتها خيرة شباب المغرب عموما ، ومنطقة فجيج خصوصا، وأن ذاكرة أبناء المخطوفين ومجهولي المصير(بلقاسم وزان، محمد الصنهاجي، مصطفى يوس...)، وغيرهم من عائلات الضحايا لن ينسوا أهلهم المخطوفين ، والذين لا يعرفون الى حدود الساعة أي معلومات عنهم. أوالذين أعدموا ودفنوا دون السماح لعائلاتهم بحضور الدفن، ولا حتى اختيار مكان الدفن، أو القاء نظرة وداع على أب ذهب ولم يعد وفقدوه في سن مبكرة، لتجد أمهات فجيجيات أميات أنفسهن أمام وضع لا يحسدن عليه. فعليهن الخروج للعمل لإعالة أسرهن المكلومة خصوصا وطبيعة المنطقة المحافظة، والتي لا تخرج فيه النساء في ذلك الوقت لسوق الشغل. خلال تخليد الذكرى الخمسين كان من بين النقط في البرنامج المسطر شهادات لبعض عائلات ضحايا الانتهاكات الجسيمة والتي كان عنوانها البارز والمشترك هو أن الأحداث ورغم مرور خمسين سنة لاتزال في ذاكرة أبناء المخطوفين، والذين نفذ فيهم الإعدام بل منهم من لا يزال يعاني حتى بعد مرور الوقت مع السلطات في ابسط حقوقه، وهو الترخيص لترميم المنزل الذي يأويهم والايل للسقوط. وفي سرد الأحداث ذكر أحد الضحايا والذي كان أحد أقاربه ضمن مجموعة "دهكون" التي حوكمت عسكريا وأعدمت يوم عيد الأضحى سنة، 1973 حيث قال أنهم مونعوا من اقامة العزاء، وأيضا من البكاء، أي حتى الحزن كان محرما عليهم. وكانت دورية من الأمن تجول الزقاق الذي يقطنون فيه، ليخبروهم بعدم إقامة مراسم العزاء. تاريخ أسود عايشناه نحن الذين لم نولد بعد في تلك الفترة لكن أنعش الحقوقيون وعائلات الضحايا ووقفة الشموع التي نظمت داخل ساحة المدرسة التي بناها الفجيجيون بسواعدهم الخاصة، والتي كانت بؤرة للأحداث حيث هاجمها العسكر ليأخذ الأساتذة من الأقسام أمام أنظار تلامذتهم، بل والجولة التي قام بها المشاركون لمنازل الضحايا والتي كانت بمثابة سرد شفهي لتاريخ لم يكتب، وكانت فيه بعض الشهادات للذين عايشوا أحد الضحايا في السجن. تاريخ لا يمكن أن يمسح من ذاكرة من لهم ضمير حي حتى ولو حاولوا تزيينه وبهرجته بكتابة تاريخ بطولي يصورون به مغرب جميل للأجيال القادمة. كيف لهذا الجيل أن يصدق ما يقال له عن مغرب التسامح والمصالحة والمساواة وحقوق الانسان وهو لا يعرف لجده قبرا ولا رفاتا ولا مصير ولا زال يبحث عن (أحفاد بلقاسم وزان نموذجا)، لكي يبني جيلنا والأجيال القادمة الثقة في مغرب الحاضر والمستقبل يجب أن يكشف عن مصير الماضي الأليم من تاريخ المغرب. هذا التاريخ الذي لن تجده في البرامج التعليمية. بداية المصالحة مع الماضي هي انصاف الضحايا بالكشف عن مجهولي المصير ورفع الضرر عن ذويهم، الضرر النفسي والمعنوي ووضع حد لمعاناتهم التي طالت ولازالت مستمرة لأن ذاكرتهم أقوى من أن يطالها النسيان بل سيسلمون المشعل لأبنائهم وأبناء أبنائهم. خلال زيارة القافلة لمنازل ضحايا الانتهاكات الجسيمة ،من بين المنازل كان منزل بلقاسم وزان والذي لازال مصيره مجهولا حيث كانت زوجته فاطمة عيسى هي من كانت متشبثة ومناضلة من أجل معرفة حقيقة ما وقع لزوجها وما مصيره قبل أن تتوفاها المنية لتسلم الملف لأبنائها حيث أعلنوا خلال زيارة القافلة للمنزل الذي كان يأوي أبوهم أن جزء من هذا المنزل يتم الان ترميمه ليصبح متحف لحفظ الذاكرة ذاكرة فكيك وذاكرة أحداث 1973 وذاكرة بلقاسم وزان، متشبثون بمعرفة مصير أبيهم حيا أو ميتا أن كان حيا فالكشف عن مكانه وان كان ميتا تسليم رفاته لهم، نعم فمنطقة فجيج الحدودية بإصرار رجالها ونسائها تأبى نسيان الماضي وتأبى تهميش الحاضر. هذه المنطقة الحدودية التي لا يعرفها الكثيرون فهم يسمعون عنها في نشرة الطقس فقط، لها طابعها الخاص بل أي زائر لها يخيل له أنه خارج المغرب كما علقت إحدى النساء الفجيجيات اللواتي كن حاضرات، وبقوة في تخليد الذكرى الخمسين، حيث قالت في مداخلتها (...المغرب بوحدو أو فجيج بوحدها) بلكنة يغلب عليها اللسان الأمازيغي ربما سنحكي عن نساء فجيج في مقالات أخرى.

كان تخليد هذه الذكرى مناسبة لتأكيد الحاجة المستمرة لضمان عدم تكرار ما حدث وتمكين المغاربة بجميع فئاتهم من العيش في مغرب تسوده المساواة وحقوق الانسان المكرس في المواثيق الدولية والوطنية، كما طالب الحقوقيون بالإسراع بوضع استراتيجية وطنية للحد من الإفلات من العقاب ومواصلة اصلاح منظومة العدالة والتعجيل بتغيير المسطرة الجنائية والقانون الجنائي وملائمتهما مع المقتضيات الدستورية المتعلقة بتجريم الاختفاء القسري والاعتقال التعسفي وتجريم باقي الجرائم ضد الإنسانية المصادقة عليها في البرتوكول الاختياري الثاني الملحق بالعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ، المتعلق بإلغاء عقوبة الاعدام، وفي اعلان فجيج أيضا. طالبت الجهات المنظمة بضرورة اطلاق سراح المعتقلين على خلفية الاحداث الاجتماعية، والإعلاميين والمدونين، وتمكين كافت الهيئات المدنية من حقها في وصولات التأسيس والتجديد وفي تنظيم أنشطتها العمومية وفق القانون، واستكمال الحقيقة بشأن ملفات الاختفاء القسري العالقة، بتمكين ذوي الحقوق من الرفات ، تنفيذا لتوصيات هيئة الانصاف والمصالحة الواردة في مقرراتها التحكيمية ومساعدة العائلات التي تعاني من الاختفاء القسري ومنها عائلة بلقاسم وزان بفكيك، من التأكد من نتائج الخبرة الجينية التي أجريت على أقاربهم وإيجاد حل نهائي للائحة خارج الآجال التي تم حصرها في اطار المداولات التي جرت مع المجلس الوطني لحقوق الانسان، وارفاق التصديق على الاتفاقية الدولية بشأن حماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري بالتصريح باعتراف الدولة المغربية باختصاص اللجنة الأممية المعنية بالاختفاء القسري بتلقي وبحث بلاغات الأفراد أو بالنيابة عن أفراد يخضعون بولايتها. وفق المادة 31 من الاتفاقية المذكورة ضمانا للحق في الانصاف أمام اللجنة الأممية ومن أجل منح هذه المصادقة جميع الضمانات لتفعيلها داخليا وكذلك تفعيل الاتفاق المتوصل اليه من طرف الهيئات الحقوقية بخصوص إقرار يوم وطني للذاكرة.

على المستوى المحلي أعلنت الجهات المنظمة عن ضرورة التعجيل بتمكين ساكنة المدينة من عدد كاف من الأطباء خاصة وأنه لا يوجد طبيب تابع لوزارة الصحة العمومية منذ أكثر من ثلاثة شهور وفتح المستشفى الذي انتهت أشغال بنائه مع ضرورة تجهيزه ومده بالعدد الكافي من الموارد البشرية من أطباء وممرضات وممرضين وأطر إداري...تمتيع ساكنتي مدينة فجيج وإيش من تخفيض ضريبي للحد من الهجرة والحفاظ على تواجد الساكنة على النقط الحدودية المتقدمة

إعادة النظر في تدبير مياه السدين بما يكفل الحفاظ على الماء وديمومة تدفقها بحسن تدبيرها؛ التعجيل باتخاذ تدابير عملية لتعويض المتضررين من ضياع أملاكهم الى حين إيجاد الجل العادل والدائم بإعمال مضامين الاتفاقيات الدولية المبرمة بين المملكة المغربية والسلطات الفرنسية؛ دعوة المؤرخات والمؤرخين والباحثات والباحثين الى عقد ندوات من اجل التعريف بمشاكل الحدود الشرقية وتضرر ساكنة فجيج منها.

جرمينال - إميل زولا.. من فرائد سرديات الثورات في وجه الاستبداد

نزار غالب فليحان

لماذا "جرمينال"؟

كي تحل الطبيعة محل الرب، وكي يتذكر الفرنسيون أن العمل وحده لا (القديسين) هو الذي يجعل الأرض مثمرة، ألغى المؤتمر الوطني في الحادي والعشرين من شهر أيلول للعام 1792 العمل بالتقويم المسيحي في فرنسا وأطلق تقويماً ثورياً يبدأ في الثاني والعشرين من أيلول من كل عام وينتهي في الحادي والعشرين من ذات الشهر في السنة التالية استمر العمل به حتى السنة الميلادية 1805، وقد سُمِّيَت الأشهر تبعاً للحالة المُناخية التي تسودها، فكان نصيب الربيع شهراً للتبرعم أسموه (جيرمينال (وشهراً للإزهار أسموه (فلوريال (وثالثاً للمروج الخضر أسموه (بريريال)، فكان "جرمينال" اسم رواية "إميل زولا" مجاز تبرعم ثورة عبيد البرجوازية ورأس المال، التبرعم الذي سوف يثمر ثورة تفضي إلى إقرار النظام الجمهوري وإلغاء الملكية المطلقة وامتيازات النبلاء ورجال الدين، وتوحيد اللغة الفرنسية، وفصل الدين عن الدولة.

تفاصيل غزيرة وتشويق كبير

عرض الكاتب سرديته عبر مشاهد مليئة بالتفاصيل محشوة بالعذابات ليوميات عمال المناجم وأسَرِهم، مشاهد توالت وفق تصاعد درامي بطيء مُجْهَد برصد كل كبيرة وصغيرة، لكنه مشوق مثير يخلق لدى القارئ رغبة في متابعة القراءة وفضولاً لمعرفة القادم بين طيات صفحات الرواية التي قارب عددها السبعمائة، ومنذ البداية يفاجئنا الكاتب بعدد كبير من أسماء الشخصيات والأماكن التي تصبح مألوفة كلما تقدمنا في القراءة إلى أن تستقر في الذهن وتصبح اعتيادية، بل يمكن تخيل طريقة حديثها، انفعالاتها، ردود أفعالها، وهيئتها.

لم يكن المناخ السياسي طاغياً على النص، رغم أنه هدفها نهاية الأمر، لقد نسج "إميل زولا" الحدث من لحم ودم، حكايات عشق، وحكايا عائلات غارقة بالفقر لا تكاد تعثر على كسرة خبز تسد بها رمق أطفالها، ومعاناة عمال ليس أمامهم سوى النزول في حُفَرِ الفحم الحجري باحثين في سوادها وعتمتها عن بصيص أمل بالبقاء على قيد الحياة، وحكايا عائلات برجوازية غارقة في البذخ والخيانات.

الحكاية

في إيماءة إلى خنوع وتقاعس فئة من عمال المناجم المسحوقين عن الانخراط في الإضراب الذي يهدد وجود أصحاب امتيازات المناجم، قال منظم الإضراب وخطيب الثائرين "إتيان":

"لو كان الإضراب عامّاً، لأصبحنا نحن الأسياد منذ أمد بعيد".

كان هذا لسان حال آلاف عمال المناجم "الذين يبصقون فحماً" وعائلاتهم حين اجتمعوا في الغابة هذه المرة، الغابة التي لا يمكن لأحد أن يطردهم منها، الغابة التي يمكنهم أن يصرخوا فيها بأعلى الصوت بكل ما يخنق حناجرهم من جوع وعوز وعسف تمارسه عليهم طبقة برجوازية تملك كل شيء حتى مصير هؤلاء الفقراء الذين سيموتون جوعاً إذا لم ينزلوا تحت الأرض حيث الموت البطيء والعتمة الطاغية حدّ الزوال، هناك حيث يستغل جهدهم أصحاب رؤوس الأموال المقربون من السلطة المفوضون بممارسة كل أنواع الهيمنة على الشعب الذي ينبغي أن يبقى على فقره وجهله وخضوعه.

كان خطاب "إتيان" هذا في مقابل خطاب "راسنور" المهادن المهزوم الذي راح يدعو إلى التهدئة تحت ذريعة تأجيل التغيير إلى ما بعد تحقيق التطور المجتمعي، الخطاب الذي جوبه بعبارة "فليسقط الخائن" من جمهور المضربين الثائرين.

لقد قرروا أخيراً أنهم سوف يحاكمون رأس المال "ذلك الإله المشَخّص، المجهول عند العامل، الرابض في مكان ما، في سر هيكله، من هناك يمتص حياة الجياع الذين يطعمونه" هكذا قال "إتيان" وأردف: "سوف يذهبون هناك، وينتهي بهم المطاف حقاً إلى رؤية وجهه - الإله المشَخّص - رأس المال، سوف يغرقونه في الدم، ذلك الخنُوص القذر، ذلك المعبود البشع، المتخم باللحم البشري"

نفذ المضربون وعدهم وبروا بقسمهم، مضوا من منجم إلى آخر، أجبروا العمال على الخروج وعَطّلوا العمل، قضوا يوماً كاملاً في الجري مسافات طويلة بين البساتين سدوا أفواه المناجم الواحد تلو الآخر متراصي الصفوف واثقي الخطى نحو انتزاع اعتراف بإنسانيتهم وبحقهم في أن يمتلكوا أدوات إنتاجهم وثمرات شقائهم، حتى طالت قافلتهم وصاروا آلافاً لن تمنعهم قوة من تحقيق ما ساروا لأجله، حَقٌّ ثارَ في وجهِ باطلٍ...

لكن شأن ثورة "إتيان" ورفاقه شأن أي ثورة يتربص بها أعداؤها، يسخّرون كل ما من شأنه أن يجهضها، من تدخل رجال الدينَ ومحاولاتهم اختطافها، إلى انحياز تيار من المثقفين الزئبقيين إلى الباطل وتبنيهم خطابات انهزامية، إلى استخدام البطش المسلح، انتهاءً باستقدام عمال مناجم من "بلجيكا" لسد الفراغ الذي تركه الثوار المضربون عن النزول قعر الحُفَر.

يبدأ المضربون معركة مع الجوع، معركة غير متكافئة، أحشاء خاوية وجيوب فارغة وبرد ومرض وإحباط حدّ العدم.

لحظة تاريخية تفصل بين حال الثوار وبين تقرير مصيرهم، كم يجب أن يؤمنوا بثورتهم كي يصمدوا في معركتهم، كي يتابعوا إضرابهم، كي يتحملوا القبض على جمرة كفاية تحقيق حلمهم.

"إذا أهلكنا أنفسنا في العناء، فإن جثثنا كجياع ستخدم قضية الشعب أكثر من سياستك كلها، سياسة الرجل الحكيم" قالها "إتيان" لـ "راسنور".

ولأن السلطة لا تعترف بإرادة الشعب، فلا بد أن تستخدم كل وسيلة لقمعه، لذا لم ينجح حراك المضربين في منع عمال المناجم الأجانب من النزول إلى الحفرة، كان الرصاص رداً كافياً لإسالة الدماء وإزهاق الأرواح ووقف الحراك تالياً، الأمر الذي أدخل الثورة نفق اليأس والإحباط، وأعاد خطاب "راسنور" إلى الواجهة مدوياً: "لم يسبق قط أن أفلح العنف، لا يمكن أن نعيد خلق العالم في يوم واحد، الذين وعدوكم في تغيير كل شيء دفعة واحدة هم هازلون أو أنذال" وكان الخطاب يقع على رس أأأس "إتيان" كالرصاص.

وفيما خسر "إتيان" معركته الكبرى مع أصحاب المناجم، ربح معركته الصغرى مع "شافال" حين شج رأس الأخير بصخرة دفاعاً عن "كاترين"، كان الثلاثة معلقين بين موت مؤكد ونجاة مستحيلة داخل الحفرة إلى أن صعد "إتيان" حاملاً جثة "كاترين" التي تلاشت من البرد والجوع والخوف، كان ذلك يوم قرر الجميع تحت ضغوط الفقر والجوع العودة إلى الحفر التي ابتلعتهم هذه المرة لتقذفهم جثثاً إثر انهدام جدران المنجم.

يغادر "إتيان" "مونسو" نحو "باريس" حيث رفاقه بدأوا يعيدون ترتيب أوراقهم للانطلاق من جديد في يوم آخر للثورة التي لا يمكن أن تموت، يودع كل الرفاق أثناء ذهابهم إلى العمل في المنجم منكسرين، لكنه أحس في حرارة مصافحتهم وعداً بالالتحاق بالموجة التالية للثورة، وقرأ في عيونهم اعتذاراً عن حنثهم بالعهد الذي قطعوه بالصمود في اعتصامهم.

نمت شجرة الثورة وامتدت أغصانها، اتحدت قواها واتضحت أهدافها وصار اليوم التالي على الأبواب بعد أن شقت براعم عمال المناجم صخرة كبار الطبقة البرجوازية وفتتتها.

وبقيت "جرمينال" "إميل زولا" واحدة من فرائد سرديات ثورات الشعوب المسحوقة على القوى والطُغَم والأنظمة الديكتاتورية الحاكمة.

توشيح الأم...

كبير قاشة

توشيح بالذهب لوالدتي اعترافا بدورها في هذا الضجيج الذي نملأ به الدنيا حتى لا ينام المترفون على أرائك من جلود المقهورين، وتخفيفا كذلك من الضغوط التي تتحملها من عدة جهات.

توشح الأيادي، أما الأكتاف فبعضها تحمل نياشين عار وأوسمة ظلم مطرزة بالدموع والماسي، بل منها من استطاعت الغور عميقا لتحمل دنس دعوات ممتزجة بدم المآقي القرحاء.

أكثر ما كان يرعب والدتي هو انتقام مصاصي دماء مرضى الدياليز، أو لصوص نهر اشبوكة، وحتى ذئابهم وثعالبهم الصغيرة المتعطشة للمال، فكل صرخات الاحتجاج كان صداها يتردد في قلب منفطر، وكلما كلمتها بصوت مبحوح، ردت " كفى صراخا فإن الصوت مهما تعالى لن يبلغ من به صمم، وما حجم ما أصابك في الدفع من ضرر، إن هذا العبث الوطني لن يوقفه الصراخ...ومع الوقت بدأت تواظب على السؤال عن تطور الأحداث والوقائع:" إلى أين وصل ملف عاملات النظافة بخنيفرة؟! وهل ينتقم الرجال بربطات العنق بهذه الدرجة من الحقد من امرأة تئن جوعا ويدفعونها لحافة الموت؟"، فأجيب:" إننا لا نصرخ إلا لنسقط أوراق التوت عن عوراتهم، واحتجاجنا هو فضيحة ستلاحق كل من شارك في نشل خبز حاف من أياديهم المرتعشة، تلك الأيادي التي تحمل مكنسة طيلة اليوم لتدبر قوتها، قبل أن تمتد إليها أياد لتحرمها خبزها وقوتها اليومي من الشاي الرديء ... إننا كذلك نصرخ لننفخ في رمادهم لعل جمرة من بطن الموقد تومض...

موعدنا هذا الأسبوع مرة أخرى لفضح هذا الفجور والظلم الدامس

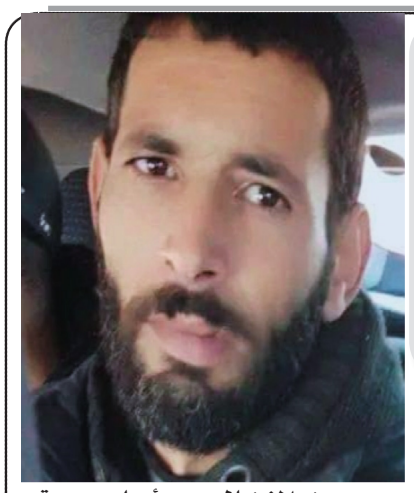

ارتباطا بموضوع الملف المتعلق بالحركة الحقوقية الجادة وتفاعلها مع الصراع الطبقي، تستقبل جريدة النهج الديمقراطي، لسان حزب النهج الديقراطي العمالي، المناضل الميداني، الرفيق عبد الصادق بنعزوزي، الذي لبى مشكورا دعوتنا.

المناضل عبد الصادق، رئيس فرع الجمعية المغربية لحقوق الإنسان ببني تجيت، معتقل سياسي سابق، يجسد الوحدة بين الفكر/الثقافة كحامل لشهادات جامعية ولفكر الطبقة العاملة من جهة والممارسة ككادح (منجمي، ثم فلاحي حاليا) من جهة ثانية. يصعب الحديث عن مقاومة ساكنة بني تجيت دون الحديث عن الرفيق عبد الصادق بنعزوزي وعن دوره الطليعي في الدفاع عن القضايا العادلة، مما هو محلي الى ما هو جهوي ووطني، الى ما هو أممي كالقضية الفلسطينية العادلة...

1 - دوليا ووطنيا، الكل يدعي الدفاع عن حقوق الإنسان. كيف تفسر ذلك؟

نعم بالرغم من أن حقوق الإنسان كونية وشمولية والأصل فيها هو الوحدة وليس الفرقة، فقد كثرت المنظمات والهيئات ومختلف الإطارات التي تدعي الانتماء للحركة الحقوقية، والأمر طبيعي على ما نظن، إذ إن مجال اشتغال الحركة الحقوقية يعكس بدرجة أو بأخرى الصراعَ الدائر رحاهُ في المجتمع، لذلك تنوعت الحركة الحقوقية بتنوع المجتمع وتعدد فئاته وتعبيراته، لكن هذا الأمر يرجع أيضا إلى عوامل متعددة لا تقل أهميةً، وأبرزها تسييس العمل الحقوقي وركض كائنات سياسية لخلق إطارات حقوقية تابعة لها لمحاصرة ومنافسة الحركة الحقوقية الفعلية وللبحث عن موطئ قدم في صفوف الضحايا من أجل مآرب سياسية ضيقة في غالب الأحيان، وكذلك يمكن أن القول بأن سيادة البيروقراطية في بعض التنظيمات من جهة، وعدم قدرة الإطارات الحقوقية على استيعاب مختلف القضايا والانتهاكات وكذا مختلف المناضلين، سيؤديان على الدوام إلى ظهور إطارات جديدة تنتسب للحركة الحقوقية. ولعل ما يثير الأسف هو أن هذا التعدد يتزامن صراحة مع تراجعات خطيرة في مجال حقوق الإنسان وطنيا ودوليا، فنلاحظ الآن عودة الاستعمار المباشر وعسكرة الدول والدوس على سيادتها والتدخل في تقرير مصيرها وتشريد شعوبها في الملاجئ، ولم تسلم الحقوق الاقتصادية من هذا التراجع بفعل زيادة الجشع الإمبريالي ونهج سياسات التفقير ضد الشعوب عبر الاستحواذ على الموارد وتهريب ثروات الشعوب والزيادة في الأسعار...

2 انطلاقا من تجربتكم في الجمعية المغربية لحقوق الإنسان بفرع بني تجيت، كيف يمكن دعم ضحايا الاضطهاد والاستغلال؟

لا يخرج عملنا في فرع بني تجيت عن الوسائل التي تسمح بها الجمعية في ديباجاتها القانونية المنظمة، لذلك فنحن من جهة، نفضح الخروقات والانتهاكات التي تطال حقوق الإنسان، ونتواصل مع الضحايا وندعمهم ماديا ومعنويا ، ونحاول إقناعهم بعدم الاستسلام والدفاع عن حقوقهم العادلة التي تكفلها القوانين الجاري بها العمل رغم علّاتها الكثيرة، ونعمل على توجيههم وتقديم المشورة لهم من النواحي القانونية، ومن جهةٍ أخرى نتواصل مع السلطات محليا ونطالبها بتطبيق القانون وجبر الضرر للضحايا، ونراسلها في هذا الشأن إقليميا وجهويا ووطنيا، وفي أغلب الأحيان لا تستجيب السلطة لمراسلاتنا مما يضطرنا للخروج مع الضحايا للشارع في شكل وقفات احتجاجية أو مسيرات أو اعتصامات... نحاول من خلالها فضح سياسة اللامبالاة وفرض التعاطي المسؤول مع مطالب الضحايا، وفي حالات معينة قد نقوم بتنصيب محامين للدفاع عن الضحايا أمام القضاء بتنسيق مع المكتب الجهوي أو المكتب المركزي للجمعية.

وكذلك نشتغل على تنظيم ندوات وأنشطة ثقافية أو المشاركة فيها قصد ترسيخ مبادئ حقوق الإنسان في مختلف الشرائح، وتوعية المواطنين بحق الدفاع عنها، وذلك كإجابة على واقع التراجعات الخطيرة في مجال حقوق الإنسان بالمغرب والهجوم الشرس على الحريات العامة للمواطنين. وبالموازاة مع ذلك نحاول متابعة أنشطة الجمعية على المستوى الوطني لتكوين أنفسنا ومواكبة مختلف المستجدات.

> **إن النضال الحقوقي شأنه شأن النضال النقابي يتميزان بسقفهما المحدود...، يعملان على تلطيف الصراع والتخفيف من حدته...لا يهدفان بشكل مباشر إلى القضاء على أسبابه.**

كيف يمكن للمناضل الماركسي أن يتفادى السقوط في أحد الخطأين: احتقار النضال الحقوقي رغم محدوديته أو المبالغة في دوره في الصراع الطبقي؟

نعم هناك مناضلون يرفضون العمل الحقوقي بشكل قاطع نظرا لعدم جدواه كما يدعون، وهناك آخرون يقدسونه ويقدرونه أكثر من قدره، وعلى الفريق الأول بالخصوص العودةُ لاعتقالات القرن الماضي والدور الذي لعبته الجمعية المغربية لحقوق الإنسان في قضية المعتقلين السياسيين وعائلاتهم في فترة تميزت بالقمع الشرس والانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، إذ الحقيقة أن النضال الحقوقي يمكن له، في شروط معينة تُجسد فيها رؤى تقدمية وعلمية، أن يلعب دورا مهما في النضال من أجل التغيير؛ وذلك بالاحتكاك بالضحايا عن قرب وتوعيتهم بحقوقهم وبضرورة الانخراط في النضال دفاعا عنها، لكن هذا النضال في آخر المطاف لن يصنع التغيير بل سيساهم في خلق ظروف ملائمة له، إذ لا يمكن النضال من أجل التغيير كهدف استراتيجي دون النضال من أجل حرية التعبير وحرية الصحافة وحرية التجمع السلمي.. ودون الدفاع عن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية والسياسية للمواطنين.... لذلك ينبغي للمناضل الماركسي أن يعتبر النضال الحقوقي وسيلة من بين وسائل عدة يستطيع عبرها إنجاز مهامه التاريخية من أجل الهدف النهائي، وينبغي عليه في كل شوط من أشواط هذا النضال أن يعمل على تسييد رؤية علمية ويبين للضحايا السبب الحقيقي وراء بؤسهم ويشرح لهم سبل الخلاص منه موجها كل سهامه نحو العدو الحقيقي. ومن جهة أخرى ينبغي على الماركسي اللينيني أن يتخلص من الانعزالية والانطوائية وينفتح على مختلف المبادرات التي تتوفر معها وحدة الإرادة، لأن المرحلة تقتضي أن يسير الماركسيون اللينينيون اليوم بمعية عدد من المكونات الأخرى، ونظن أن آوان السير وحيدين لم يصل بعد.

3 كيف يمكن للنضال الحقوقي والنقابي أن يستعملا في بناء أدوات التغيير السياسي الثوري؟

كما سبقت الإشارة، فإن النضال الحقوقي شأنه شأن النضال النقابي يتميزان بسقفهما المحدود، فالنضالان معا لا ينشدان التغيير الثوري، إنهما يعملان على تلطيف الصراع والتخفيف من حدته ويسعيان إلى تحسين شروط الاستغلال ولا يهدفان بشكل مباشر إلى القضاء عليها، لكن رغم ذلك، وفي غياب تعبيرات سياسية ثورية تستوعب شتات جميع المناضلين، تبقى الواجهة الحقوقية والواجهة النقابية مرتعا خصبا لكل التقدميين من أجل الرفع من مستوى وعي الجماهير عامة وعناصر الطبقة العاملة والفلاحين خاصة وتنظيم صفوفهم وتهيئتهم لخوض المعارك النقابية والحقوقية التي تتكفل هي الأخرى بتوعيتهم بشكل أسرع فأسرع، ولن يكون العمل الحقوقي والنقابي كذلك إلا إذا ارتكز على رؤية علمية شمولية واضحة يتوجب على الماركسي اللينيني تسييدها من داخل نقابته أو إطاره الحقوقي، وإلا فعليه أن يهجر هذه الإطارات إذا استحال عليه ذلك لأنها حينئذ لن تخدم سوى النظام والباطرونا. أما عندما تسود في النقابات والهيئات الحقوقية رؤى ثورية فهي قادرة على المساهمة الفعلية في العمل الثوري وعلى كل الثوار آنذاك أخذها بعين الاعتبار لأنها ستتلاقى حتما مع مشروعهم الذي سيتجاوزها بدون شك، لكن قبل ذلك سيسير جنبا إلى جنب معها.

ختاما، نشكر جريدة النهج الديمقراطي العمالي ونتمنى لها النجاح كمنبر حر ناطق بآلام المعتقلين وآهات الكادحين.

أفغانستان / إيران وأمريكا... صناعة القتل

المصطفى خياطي

ما الذي حدث بين إيران وأفغانستان /طالبان في الأسابيع القليلة الماضية؟ وقد كانت إيران قد اعترفت بحكومة طالبان وافتتحت سفارتها في كابل بعد انسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان في غشت 2021. وقد بدأت العلاقات بينهما تتحسن بعد الاحتلال الأمريكي لافغانستان سنة 2001، إذ كانت إيران تزود طالبان بالسلاح والذخيرة واستقبال الجرحى واللاجئين.

الذي حدث مؤخرا واضحة معالمه! الأيادي الخفية القذرة للامبريالية الأمريكية ومساعدة عملائها العرب ومتشددي والجناح المتشددين داخل طالبان وظفت معطيين اثنين لبداية فك الود بين إيران وأفغانستان. فمن جهة أججت الخلاف المذهبي والطائفي (السني / الشيعي)، ومن جهة أخرى لافتعال مشكل انتهاك الحق في الماء بين الطرفين والتي تم إبرام اتفاقية بشأن الاستفادة من مياه نهر هلمند سنة 1973.

إن ما يغذي الشكوك بوجود أيادي خارجية وداخلية عميلة تصب الزيت على نار الخلاف، هو أن معظم قنوات الإعلام في المنطقة ناولت الكلمة لأناس متطرفين من الجانبين ولم يتحدثوا في مناولتهم للحدث عن خبايا الاتفاق ومشاكل المياه وبنود اتفاق 1973 و كيف وزعت حصص كل بلد من الصبيب، علما انها وُقعت في عهد

نجيب الله والشاه كما لم يتحدثوا عن إطلاق النار في الحدود وضرورة وقفه للعودة للمفاوضات، بل ذهبوا عنوة للنبش في في الأطروحات المذهبية والطائفية مستعملين في مداخلاتهم عبارات مغرضة ومسمومة وأساليب تحريضية من الجانبين منذرة بوضع ارضيات لإدامة الخلاف وتطويره إلى اقتتال طاحن، دحضا وإحباطا للأمل الذي عقده المتتبعون على الاتفاق السعودي / الإيراني المبرم مؤخرا. هذا الاتفاق لم يكن ليخدم مصالح أمريكا في المنطقة في خضم حربها مع روسيا وخشيتها من تنامي النفوذ المالي والاقتصادي والتجاري لمجموعة بريكس التي من بينها إيران مصدر التهديد الأكبر للكيان الصهيوني. وعليه فإن أمريكا ستسعى جاهدة لإفشال أي تقارب من أي دولة مع إيران ولتحصين الكيان العنصري، ستوظف كل الإمكانيات العسكرية الوكيلة والأساليب الشيطانية من خلال إحداث تقاطبات يغذيها عملاؤها في الخليج والشرق الأوسط. فأمريكا لا تريد أن تكون الخاسر الأكبر في التحولات التي حدثت خلال العقدين الأخيرين. فهي التي أنفقت تريليونات الدولارات خلال احتلالها لأفغانستان منذ 2001 بالإضافة للخسائر في الأرواح التي تسترت على إعلانها وسائل إعلام كما ضللوا في السابق على خسائر حروبها في فييتنام والصومال والعراق... ولذلك، وبضغط من الرأي العام الداخلي، فهي لا تخوض حروبا مباشرة، ولكن تجد لها وكلاء حرب والنموذج الآن في أوكرانيا. فكيف يُعقل ان ترغب أفغانستان في الحرب مع أهم جيرانها بعد أن كانت ألد أعدائها ؟

الأكيد ان هناك لوبيات عربية، بل دولا بأكملها لم يعجبها التقارب السعودي /الإيراني اتجهت نحو أفغانستان ذات الجبهة الداخلية الهشة رسميا وشعبيا، وغذت بأموالها وعودها بمزيد من الدعم المالي واللوجستي، غذت التفرقة وخونت مساعي الحكومة وأججت النعرات الطائفية لإشعال الحرب وإدامة حالة: فرق تسد.

لكن الجذري بالذكر أن هذه المعطيات المتعلقة بسعي أمريكا لاستدامة التوترات في المنطقة لا يعني أن مشكل المياه غير مطروح بين إيران وأفغانستان، بل كان له دور في خلق حالة من عدم الاستقرار في شرق إيران الذي هاجر سكانه إلى مختلف المدن جراء النقص الملحوظ في المياه والتي كان مصدرها نهر هلمند العابر للجنوب الأفغاني على طول 1150 كلم. إلا أن المفاوضات حول الحصص من الصبيب لم تكن أبدا حاسمة وذات المدى البعيد، وهذا راجع حسب المتتبعين لانصراف كل جانب؛ إيران وأفغانستان إلى التركيز على مشاكل داخلية وقضايا حقوقية وسياسية واقتصادية واجتماعية متشعبة. فإيران غضبا شعبيا أملته الأزمة الاقتصادية والتجارية المتفاقمة بفعل الحصار المضروب عليها من طرف الغرب، زد على ذلك تفاقم بعض القضايا الحقوقية التي تفجرت بعد وفاة المواطنة الكردية مهسا أميني بعد اعتقالها. أما أفغانستان فبقدر ما تريد تنمية مواردها الذاتية من الفلاحة وإيجاد أسواق للتبادل التجاري، فهي تواجه خطر الانقسام الداخلي بين التوجه المنفتح والمتشددين، بالإضافة لخطر باكستان النووية ذات أخبر مخابرات في الدول الإسلامية.

من وحي الأحداث

في الوحدة النضالية الميدانية

التيتي الحبيب

كانت تظاهرة 4 يونيو التي دعت لها الكونفدرالية الديمقراطية للشغل مناسبة لنقف جميعا على واقع ما يسمى باليسار. لقد دعت المركزية كدش الى مسيرة في الدارالبيضاء وتجاوبت معها أحزاب تقدمية ومنها حزب النهج الديمقراطي العمالي الذي اصدر بلاغا يدعو مناضلاته ومناضليه وكافة المواطنات والمواطنين للمشاركة في المسيرة ورفع المطالب التي تهم الوضع الاجتماعي والسياسي بشكل مستعجل وقوي. أصدرت أجهزة وزارة الداخلية قرار المنع وأعطت تعليمات إلى باقي الجهات لمنع السفر إلى الدار البيضاء لكل من يريد المشاركة شعبيا.

لم نتردد نحن في النهج الديمقراطي العمالي للدعوة الى المشاركة الفعالة والمبدئية في المسيرة. دافعنا هو الحضور النضالي الوحدوي حيث يجب ان نصطف الى جانب المتضررين ولا ننشغل زيادة بالحسابات الفئوية الضيقة او خلفيات هذه الجهة او تلك ما دمت الدعوة تشكل فرصة لحشد الجهد النضالي وفرصة للمواجهة مع المتكالبين على الحقوق والمطالب المشروعة للطبقة العاملة والفئات المفقرة من شعبنا.

شكلت مناسبة 4 يونيو مناسبة تعرت فيها الدولة البوليسية وزالت مساحيق الديمقراطية الشكلية والخطابات الزائفة. منعت المسيرة وحشدت الدولة فياليق من قواتها للتنكيل بالمحتجين وعرضتهم للاهانة والقمع الجسدي والمعنوي. يوما عن يوم تبرز الطبيعة الاستبدادية للنظام القائم. يوما عن يوم يتم الاستعمال للعنف المادي والمعنوي تجاه المحتجين والمحتجات. يوما عن يوم تتعلم الجماهير بان هذه الدولة البوليسية منفصلة عن مطامح الشعب وهي مستعدة لاستعمال اكبر قدر من العنف تجاه المتظاهرين. ولأنها مصرة على هذه السياسة فانها تعمل كما يفعل الحداد الذي يصهر الحديد ويقويه بشدة الضرب والنار.

قاطع مسيرة 4 يونيو بعض المنظمات النقابية وبعض المناضلات والمناضلين لاعتبارات سياسية ونقابية يغلب عليها الطابع الضيق وعدم الرغبة في العمل المشترك مع أطراف بذاتها وهذا أمر معروف وسهل الاستيعاب. طبعا لا نشارك هذا الموقف ونعتبره لا يخدم المصالح العامة للطبقة العاملة لأنه لا يستوعب واجب التقدم الحثيث من اجل بناء الوحدة النضالية لجماهير شعبنا. وهو لا يستوعب جيدا الضرورة التاريخية لبناء الجبهة النقابية والنضالية الميدانية. فلا خير في وعي او موقف سياسي او نظري إذا لم يجعل من نفسه أداة النفخ في الصراع الطبقي والاحتكام الى التجربة الميدانية لانخراط اوسع جماهير شعبنا في النضال المشترك والاحتكام لقوانين هذا الصراع الطبقي لتبرز القيادة الميدانية لما هو مقبل من المعارك الاجتماعية والسياسية. من يعتقد بوجود بديل عن ذلك فهو إما واهم أو من أنصار بناء الأحزاب السياسية والانخراط في تحالفاتها خارج الميدان والذهاب الى الحوار السياسي مع العدو الطبقي واقتسام السلطة معه. من يعتقد في ذلك فلينظر إلى واقع الحركة الوطنية والكتلة الوطنية وكل تحارب المتناسلة منها. كلها انتهت في أحضان العدو الطبقي تتوسل دعمه ومنها من لا يستطيع العيش خارج الاستوزار او تلقي سقط المتاع من موائد دار المخزن.